18 me année No 888

LeCaire - 10 — 7 — 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٨٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٥ رمضان سنة ١٣٦٩ — ١٠ يولية سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

الصيف ضيعت اللبن!

مثل أمريكا وانجلترا فى سياستهما للدول الصغيرة كمثل (الأشقياء) فى الريف و (الفتوات) فى المدن ، يجمعون حولهم الأتباع من فتيان القرى وصبيان الحارات ممن يفتنونهم بمظاهر القوة ، أو يخدعونهم بكواذب المنى ؛ ثم يرمون بهم الأغراض التى يتوخونها ، فينطلقون انطلاق الأبهم الصم لا إرادة لهـــا ولا رادة عليها . فإذا أراد الأشقياء السطو على غنى من أغنياء القرية ، أو قرر الفتوات الإغارة على حى من أحياء المدينة ، أرسلوا هؤلاء الأتباع يرودون الطريق ، أو يجسون النبض ، أو يجرون (الشكل)؛ ثم يكونون هم وقود المعركة ؛ فإذا تم النصر أو تمت الهزيمة كانت النار داعًا لخالب القطط ، والكستناء داعًا لأنياب القردة ! فإن اتفق مرة أن أبى أحد الأتباع أن يأتمر فى الشر أو يشارك فى الأذى ، لأن له رأيا يريد أن يقره ، أو قريبا يكره أن يضره ، أو ضميرا يحب أن يرضيه ، تغيروا عليه وتنمروا له وقالوا : خان العشرة ، ونقض الميثاق وجحد النعمة ، فحق عليه أن يبتر من الناس أو ينفى من الأرض !

حال هذا التابع من هؤلاء الأشقياء الذين حسبوه يسمع ولا يقول ، ويخضع ولا يعارض ، وينفذ ولا يقضى ، أشبه بحال مصر من هاتين الدولتين الطاغيتين اللتين تزعمان أنهما تمثلان الديمقراطية والحرية ، وتحميان المدنية والانسانية ! قالوا لنا تعالوا نكن إلبا على الشيوعية والاباحية والفوضى ، وردءا للنظام والسلام والعدل ، فقلنا : وهل يسعنا ألا نلبى ونحن أبناء الذين عقدوا فيما بينهم (حلف الفضول) ليقوض للضعيف حتى يقوى ، وللمظلوم حتى ينصف ، وللذليل حتى يعز ؛ وخلفاء الذين جعلهم الله أمة وسطا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات ؟ ولكن سرعان ما برح الخفاء وشف الرياء عن الرأسمالية والشيوعية تتنافسان فى سيادة العالم ، وتتخاصمان على أملاك الناس ؛ هذه باسم الحرية تسعى لتستعبد ، وتلك باسم الشيوعية تسعى لتملك !

قلنا لهم يا قوم نحن زملاؤكم فى مجلس الأمن ، وحلفاؤكم على نصرة الحق ، فانصفوا النيل من السكسونيين ، وفلسطين من الصهيونيين ! فقال ترومان خليفة ولسن صاحب المبادئ الأربعة عشر : إن سياستنا الخارجية تعضد الانجليز ، وسياستنا الداخلية تؤيد اليهود ، وإن الاعتداء على المصريين أو على العرب أضعف من أن يخل توازننا أو يبطل تعاوننا أو يعطل حركة ؛ لأنهم لا يملكون القنبلة الذرية ، ولا ينافسون أمريكا فى الكيفية والكمية ! ! فلما نهض الدب الروسى ليلتقم كوريا الجنوبية من يد العام سام اضطرب ميزان العدل ، وتكدر جو السلام ، وقامت قيامة الدنيا ، ووجب أن يجتمع مجلس الأمن على وجه السرعة ليقضى على الدول الأعضاء أن يقدموا المعونة لكوريا الرأسمالية على كوريا الشيوعية منعا للعدوان وقمعا للظلم !

فلما تسألوا مصر أن تعين ، وكان ظنهم بها أن تطيع وتستكين ، أجابتهم بعزة الفراعين وأنفة العرب : زعموا أن شيخا من أغنياء البادية خطب امرأة فى الصيف فردته ردا قبيحا فلما أقبل الشتاء ، وهو زمن القحط عند البدو ، أقبلت عليه تطلب منه لبنا ، فقال لها بلهجة المتهكم الشامت : لا يا سيدتى ! الصيف ضيعت اللبن!

(المنصورة) احمد حسن الزيات

الشيخ محمد مصطفى المراغى

لمناسبة ذكراه الخامسة

للاستاذ عبد الجواد سليمان

فى ليلة الرابع عشر من شهر رمضان المكرم منذ خمس سنوات مضت فاضت إلى بارئها روح المرحوم الأستاذ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر الشريف وشيخ الإسلام حينئذ فكان لوفاته أثر بالغ فى نفوس محبي الإصلاح فى أنحاء الأقطار الاسلامية لما كانوا يؤملونه على يديه من إصلاح دينى يتوج به ذلك الصرح الشامخ الذى شاد أسسه جمال الدين الأفغانى وأعلى بناءه الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده .

ولد المرحوم (محمد مصطفى المراغى) فى قرية المراغة من أعمال مديرية جرجا ، وبفضل هذا الشيخ الجليل ومساعى أبنائه الموفقة من بعده ارتقت هذه القرية فأصبحت مركزا من مراكز مديرية جرجا تتبعه بعض البلاد الأخرى المجاورة ؛ وأصبحت بها كذلك مدرسة ابتدائية تقوم على تهذيب النشء ونشر الثقافة بين أبناء البلاد .

نشأ الشيخ المراغى فى بيئة علمية ؛ فلقد كان أبوه ممن يلمون ببعض العلوم الدينية مما جعله موضع احترام أهل المراغة ومرجعهم فى المسائل الدينية ، فعمل هذا الأب على أن ينشىء أولاده نشأة علمية حتى يؤدى مالهم قبله من حقوق ، وحتى يكونوا بالتعليم مثله محترمين فى أعين الناس .

وقد كان أكبر أبنائه السبعة الأستاذ محمد الذى نحن بصدد الكلام فى ترجمته ، وقد تربى خمسة منهم فى الأزهر جنح أحدهم إلى دار العلوم ، وكان الابن الكبير متوقد الذكاء مثابرا على درسه ، وظل مثابرا عليها حتى نال شهادة العالمية بتفوق رشحه للتدريس فى الأزهر ؛ ثم عمل بعد ذلك قاضيا فى مديرية دنقلة بالسودان فمفتشا بديوان الأوقاف ، ثم عين قاضيا لقضاة السودان بمسعى أستاذه المرحوم الشيخ (محمد عبده) ثم رئيسا للتفتيش بالمحاكم الشرعية فرئيسا لمحكمة مصر الكلية ، ثم عضوا فى المحكمة العليا الشرعية ، فرئيسا لها سنة ١٩٢٣ ثم شيخا للازهر بعد ذلك من سنة ١٩٢٧ إلى سنة ١٩٣٠ ثم انقطع عن المشيخة مدة عاد بعدها إليها سنة ١٩٣٤ وبقى بها حتى لحق بالرفيق الأعلى .

لقد كان الشيخ المراغى من تلاميذ الإمام بل أكبر تلاميذه الذين أشربوا روحه فى الإصلاح والتجديد ، وقد أظهر فى كل هذه الوظائف التى تولاها مقدرة بالغة ، وكفاءة ممتازة وإدارة حازمة ومنقطعة النظير بين الشيوخ ، شهد له بها رجال العصر من العلماء الوطنيين والأجانب . وقد أجمل وصفه الأستاذ العلامة الفيلسوف (أحمد لطفى السيد باشا) فقال يوم تشييعه إلى مقره الأخير : « كان رحمه الله منسجما فى كل شىء ، عقله يوازى علمه ، حتى جسمه وهندامه » .

وأظهر ما تذكر به الشيخ (المراغى) تلك الصفات التى تفرد بها بين الشيوخ الذين تقلدوا قبله مشيخة الأزهر ؛ أو بالأجرى مشيخة الإسلام، وأول هذه الأوصاف التى حفظها له تاريخ الأزهر، أن مشيخة الأزهر كانت قبله من الوظائف الروحية التقليدية البعيدة عما يجرى فى الحياة من تيارات عصرية ، فخرج بها الشيخ المراغى من عزلتها ، وألقى بها فى غمار الحياة فأشعر الناس فى الشرق والغرب بأن المنصب له خطره ، ونبه إليها الأذهان فى العالم الإسلامى ، وبذلك ضرب بنفسه المثل الصحيح لرجل الدين ، فى أنه لم يخلق فقط للعبادة والعيش على هامش الحياة ، بل لا بد من أن يختلط بالناس فيفيد ويستفيد ، وأن يكون له رأى يعتد به فى الحياة العامة ، يشارك به المفكرين من أبناء عصره ويساهم به فى بناء المجتمع الانسانى ، ويساعد فى رسم الخطوط التى تسير عليها البلاد ؛ لذلك رأينا الأستاذ المراغى يعمل على إعادة تنظيم الأزهر على نحو واسع النطاق حتى يتفق وحاجات العصر الحاضر فى مصر وفعلا قد صدرت خطة الإصلاح التى وضعها فى القانون المعروف بالقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ ، وقد لاقى — رحمه الله — الشىء الكثير من معارضة الإصلاحات التى كان يبغيها فاستقال من المشيخة

وقد كان الأستاذ المراغى من أسس إصلاحه أن تنظم مناهج الأزهر وتطعم بالعلوم الحديثة لتكون على مثال مناهج المدارس المدنية ، وأن تصلح كتب الأزهر ، وتشذب مما حشيت به من

الخلافات اللفظية التي لا جدوى من دراستها حتى يخفف العبء على الطلبة ، وحتى تساير هذه الكتب نظريات التربية الحديثة فيتسنى لقارئيها أن يشاركوا في بناء نهضة بلادهم ، وأن يفهموا الحياة على حقيقتها ، وأنها ليست حسب تلك المتون والحواشي والتقارير خطت على الصفحات الصفر ؛ بل هي عالم واسع المدى بعيد الحدود .

ومن أوصاف الشيخ المراغي فوق جدارته بالزعامة الدينية أنه كان رجلا (دبلوماسيا) يلبس لكل حال لبوسها ، ويتهز الفرص السانحة التي يتمكن فيها من النهوض بالأزهر والكسب له ، وبذلك تقدم الأزهر في عصره تقدما محسوسا . ولعل في إيفاده البعوث الأزهرية إلى جامعات أوربا أصدق دليل على عزمه الصادق في خدمة الأزهر ليجمع في ثقافته بين القديم والجديد ، وليكون العالم في الدين عالما بعلوم الدنيا ، والثقافات المعاصرة ، فتكتمل له العدة في الحياة .

وفي المراغي صفتان أخريان لعل القدر الذي هيأه لقبول تعاليم أستاذه الشيخ محمد عبده هو الذي منحه إياهما ليكون الوارث الحق لصفات أستاذه ؛ أما الأولى فجرأته البالغة الحد في الاصلاح ، وجهره بآرائه متى اقتنع بوجاهتها ، وعدم مبالاته بما يعترض سبيله من مقاومات ومعارضات من الجامدين المحافظين .

وأما الثانية فهي اعتزازه بنفسه ، واعتداده بكرامته كرجل من رجال الدين اعتدادا هون عليه مرة منصبه الخطير فتخلى عنه ثمنا للكرامة .

بهذه الكفاية الممتازة أمكن للشيخ المراغي أن يخلق من أبناء الأزهر جيلا جديدا غير ما تقدم عصره من أجيال أزهرية ، جيلا أقل ما يقال فيه أنه بدأ يفهم تبعات الحياة التي يسأل عنها أمام الرأي العام رجل الدين ، وبهذا الاخلاص للازهر استطاع الشيخ المراغي أن يكون له مدرسة من أبناء الأزهر ، يدين تلاميذها بكثير من تعاليمه ، وإليهم يعزى فضل كبير في تقديم الأزهر ، ومحاولته التطور والارتقاء ، ورغبته في المساهمة في مجد مصر الثقافي .

ومما هو جدير بالذكر في هذه المناسبة أن ننوه بما لقيه الشيخ المراغي من عطف المليك فقد شجعه ذلك على بث تعاليم الدين الصحيحة ، ويتجلى ذلك العطف في دروس الشيخ الدينية التي رغب جلالة المليك في سماعها والتي ألقاها بين يدي جلالته ، وهو تشريف جديد لم يحظ به شيخ قبل الشيخ المراغي .

لقد كان الشيخ المراغي كغيره من الزعماء المصلحين ، له أنصار ومريدون يمدحونه ويصوبون خططه في الإصلاح ، وينادون بمبادئه ويعملون على إذاعة فضله ؛ وله إلى جانب هؤلاء حزب معارض مناوىء ، لا يرونه رأيه في الاصلاح .

ومهما قيل في هؤلاء وهؤلاء فإن المناوئين للشيخ المراغي يشهدون في قرارة أنفسهم له بالنضوج الفكري والحنكة عند مواجهة الخطوب ، ويقدرونه في قلوبهم وإن عجزت ألسنتهم عن إعلان هذه الشهادة . والآن قد أصبح المراغي في ذمة التاريخ ، والتاريخ وحده هو الذي سينصفه ويظهر فضله ويبين عن شخصيته التي تمتع بها ، ويبين مقدار قوة ذلك الاشعاع الذي كان ينبعث من نفسه ، فيحيي الأمل عند بعض الناس في بلوغ الإصلاح وتحقيق ما كان يتمناه المخلصون منهم للاسلام والمسلمين .

ولكن الوفاء للعاملين واجب ، فلو أنصف الأزهر شيخه لخلد ذكراه في مؤسسة نافعة تحمل اسمه . ولو عرف الأزهريون فضل شيخهم عليهم وعلى أزهرهم لاكتتبوا في مشروع نافع يتفق ثمرته على جهة خيرية تمجيدا للشيخ وتخليدا لذكراه . رحم الله الشيخ المراغي فلقد كان وفيا للناس ، وقد كان من وفائه رغبته الصادقة في أن يخلد ذكرى أستاذه الشيخ محمد عبده فلقد جاء عنه في كتاب (الاسلام والتجديد في مصر) للدكتور تشارلز أدمز Charles adams ما نصه (وكانت الصحف في سنة ١٩٢٩ أي أثناء مشيخته للازهر تكتب كثيرا عن أمر كان له حسن القبول هو تخليد ذكرى الإمام ، إما بالاحتفاظ بمنزله في عين شمس ، وإما بالقيام بأي عمل آخر من الأعمال التي تدل على التقدير القومي ، وكان من المتفق عليه بشكل عام أن أليق الناس للنهوض بهذا هو الشيخ المراغي إذ هو شيخ الأزهر ، وله بالشيخ عبده صلات قوية قديمة .

رحم الله الشيخ المراغي رحمة راسمة وأنزله منازل الأبرار . .

عبد الجواد سليمان
المدرس بمعلمات سوهاج

سر التعمير

ترجمها عن البرتغالية

الأستاذ سامي عازر

كل من يطلع على هذا المقال سيرغب ، ولا شك ، أن يضيف الى عمره عشر سنوات على الاقل ، وسينتظر مني أن اسرد أسماء الادوية والمحضرات الحديثة التي يجب استعمالها لتحقيق هذه الغاية . بيد أن سر التعمير لا يكمن في «برشام» الصيدليات ، ولا يختبىء في زوايا المختبرات الطبية ، وانما ينحصر بمعرفة ما نقدر أن نفعل وما يجب الا نفعل . فاذا كنت ترغب في أن تعيش طويلاً فعليك أن تدخل على سيرة حياتك علماً جديداً قائماً على الاقتباس والوراثة ، ومن نافذة هذا العلم يتكشف لك فن جديد هو فن الحياة . وهذا الفن يحيطك علماً بعلاقة العوامل الحيوية بالتعمير ، والعوامل الحيوية هذه تقوم على التغذية المنظمة واتزان الجهاز العصبي ، والراحة والاستجمام ، والتمرين العقلي والجسدي ، والاستقرار النفساني . ان الطبيعة تتطلب منك ثمناً للسنوات العشر الاضافية وما تمنحك اياه أثمن بكثير مما تدفعه لها

كان معدل عمر الانسان في العصور القديمة ثماني عشرة سنة ، وقد عُثر على خطوط مصرية منقوشة على مومياء يستدل منها على ان معدل عمر الانسان كان ، منذ الفي عام ، اثنتين وعشرين سنة ، وارتفع المعدل في مطلع القرون الوسطى فبلغ خمساً وعشرين ، ثم ارتفع في نهاية القرن المنصرم فأصبح خمسين ، وزاد في نصف القرن الاخير خمس عشرة سنة فغدا ، كما تقول احصاءات الوفيات ، خمساً وستين ، بقليل من الاختلافات الطفيفة في بعض الأقطار عن البعض الآخر .

ويعزى هذا الارتفاع النسبي الى كون المختبرات العلمية قد لعبت دوراً هاماً في حقل محاربة الأمراض الالتهابية في الاطفال بفضل المحضرات العجيبة كالبنسلين والفيتامين . ويحشد العلم ، اليوم قواته الهجومية لحل المشكلة المتعلقة بضعف القلب والشرايين والدورة الدموية ، بعد ان يتجاوز الانسان العام الستين من عمره

ويرى الدكتور ادغارل بورتز رئيس اتحاد الاطباء الاميركي ان عمر الانسان العادي يجب أن يبلغ المائة والخمسين عاماً مستنداً برأيه الى كون الانسان يختلف كل الاختلاف عن سائر الحيوان ، فهو يحتاج الى أن يعيش عمراً يفوق ستة أضعاف عمره ليتم ارتقاؤه ؛ فالحصان مثلا يتم نموه في العام الرابع وهو يعيش خمساً وعشرين سنة ، والهر يتكامل نموه في سنة ونصف السنة ويعيش من التسع الى العشر سنوات ، والكلب يبلغ نهاية النمو في العام الثاني ويعيش اثنتي عشرة سنة . اما الانسان الذي لا يتم نضجه قبل تمام العام الخامس والعشرين فيجب ان يعيش على الاقل مئة سنة

ان في الانسان دليلاً قوياً على امكانية اطالة حياته حتى العام المئة والخمسين ، وهذا الدليل هو عيناه . ان قوة العيون البشرية على البقاء تصلح لأن تكون مقياساً لاطالة الحياة ، فهذه القوة تضعف تدريجياً مع السنين . واذا تتبعناها ، على ضوء الأرقام ، وجدنا انها تحتاج الى ما يقارب مئة وخمسين سنة حتى ينطفىء نورها انطفاء كاملاً

ان الاكسير الضمين باطالة العمر أقرب الينا مما نتصور ، فمنذ سنوات قليلة وصلت من روسيا معلومات عن محضر جديد يدعى (مجدد الشباب) وقد اكتشفه البحاثة الشهير الدكتور اسكندر ل . بورغو موليتز ، مدير معهد البيولوجيا (علم الأحياء) وعلم أسباب الأمراض (الباتولوجيا) في كييف . ويرى هذا العالم أيضاً ان انسان القرن العشرين يجب ان يعمر مئة وخمسين عاماً . ويرجع في ابحاثه الى المصادر التاريخية المتنوعة بغية العثور على شهادات تؤيد نظرياته . وقد اهتدى الى كثير منها وهذه احداها :

توماس بار ، انكليزي التبعة ، عاش مئة واثنتين وخمسين سنة ، فعاصر تسعة ملوك تعاقبوا على عرش بلاده ، وتزوج وهو في العام المئة والتاسع عشر وهو ، مع هذا ، كامل الرجولة حتى ان زوجته كانت تشكو في بلوغه تلك السن . وتوفي بار على اثر تناوله كمية كبرى من الطعام في وليمة أقيمت في القصر الملكي فكانت سبباً للقضاء على حياته . ولم يكن لموته اية علاقة بشيخوخته كما دل التشريح الطبي

ان ستالين هو احد الافراد الأول الذين تعاطوا محضر بورغو موليتز بعد ان ثبت له خلوه من الخطر على حياة المصابين

بداء القلب ، وحالة ستالين الصحية مغمورة ، كاعظم أسرار روسيا الحربية ، بتكتم شديد . غير ان الافراد الذين رأوا هذا المتوشالح الجيورجاني مؤخراً يؤكدون انه يتمتع بصحة لا مثيل لها

ويتوصل بورغومولينز ، في تجاربه لفهم أسرار الحياة والتعمير الى نتائج تتناقى والمقاقير والمحضرات . فهو يقول ان الاستقرار النفسي هو عامل حيوي في التعمير كالتغذية والاستجمام والرياضة البدنية . وله أتباع كثيرون ، حتى بين اطباء العالم الغربي يؤيدون نظريته ويعملون بها

ان عالم الطب الحديث ، الطب البسيكوزماتيكي ، منهمك اليوم في درس الامراض الجسدية المسببة عن اضطراب نفساني والمستوصفات (البسيكاتريكيه) تعالج كثيراً من الامراض بطريقة نفسانية تسفر في كثير من الاحيان عن شفاء تام . والفرحة التي تزعج المرضى والاطباء على حد سواء ، والضغط الشرياني العالي إن هما سوى نتيجتين للآلام النفسية . ويعتقد علماء السرطان ان الاشخاص السريعي التأثر ، المستسلمين لعاملي الغضب والحسد تتهيأ في أجسامهم تربة صالحة لنمو السرطان . وقد لاحظ بعض العلماء ، في روسيا ، ان ازعاج الفئران يعجل ظهور السرطان فيها بينما يبطىء ظهوره كثيراً عندما يتسنى للفأر أن يعيش حياة هادئة

وهنالك امر معروف ، وهو ان حياة المتزوجين أطول من حياة الأعزاب . وفي احصائيين روسيين ثبت ان مقابل كل مئة متزوج يموت مئة واربعون عزبا ، وتزيد نسبة الوفيات بين الارامل والمطلقات عنها بين العزبات . ويعزو بعض المشتغلين في مسألة التعمير هذا الامر الى كون المتزوجين يعيشون في حالة نفسانية اكثر تنظيماً من حالة العزب . فالشاب العزب يحيا في جو من التصابي مشبع بالانفعالات النفسيه ، بالفتاة الغازية المنتظرة ، أبداً كلة « نعم » من خطيبها ، كثيراً ما تهد قواها انفعالات الانتظار وتسبب لها أمراضاً يصعب شفاؤها . اما الارملة فتذوب كالشمعة ذوباناً بطيئاً تحت سعير العذاب النفسي . ان خفقان القلب السريع الصادر عن خوف أو حزن أو تأثيرات أخرى ، يجهد القلب وينهكه ، فينشأ عن هذا ان بعض الاعضاء الحيوية الأخرى تصاب بتسمم لعدم التنظيم الطبيعي في الجسم . وقد تمكن الاطباء من شفاء كثير من الامراض القلبية التي كانت تعتبر ، منذ وقت قريب ، مستعصية لا أمل البتة في شفائها . ولم يتم لهم هذا بفعل الخوارق والمعجزات ، بل توصلوا إليه بالقضاء على وسواس نفساني كان يلازم رؤوس المرضى

إن في قبيلة « اليوغ » الهندية عدداً كبيراً من المشتغلين في درس مسألة التعمير . واليوغيون بصورة اجمالية يعمرون أكثر من مئة سنة ، فاتزان الأعصاب والاستقرار النفسي والتمرين العقلي والجسدي هي من مميزات الحياة اليوغية . واليوغي الصميم هو رجل هادىء أبداً ، لا يكره أحداً ولا يعرف الحسد إلى نفسه سبيلا ، لا يقلق لأمر ولا تساوره المشاغل والهموم طويلا . ومن أقوال سبينوزا فيلسوف هايا الخالد الذي وجه حياة الهندوس توجيهاً خاصاً بفلسفته الرصينة قوله باللاتينية :

Non flere, non indignare, sed intenegere, لا تبك، لا تغضب، بل افهم . ان هذه النصيحة تتلاءم مع الحياة، وما يتلاءم مع الحياة يعيش طويلا

ومن البديهي أن تكون التغذية سبباً رئيسياً من أسباب الحياة ، فمن لا يأكل قوته محتم ، ومن يأكل بشراهة يسير على الطريق نفسه . ان فيليرد هوزر وهو من أعظم المراجع القائلة بتحديد كمية الغذاء يرى أن الحمية تؤخر حلول الشيخوخة وتضيف إلى حياة الانسان بضع سنوات مفيدة. وقد توصل فريق من الاختباريين، بفضل ما قاموا به من تجارب في الحيوانات، إلى الجزم باطالة الحياة عشر سنوات إذا ما واظب الانسان على تناول كميات كبرى من الفيتامينات . والفئران التي كانت تتغذى في جامعة كولومبيا بكميات كافية من الفيتامين A والكالسيوم زادت أعمارها أكثر من عشرة بالمئة عن أعمار سائر الفئران الأخرى . وقد قام (هوزر) بتجاربه في حفظ شباب أطبائه مدة طويلة فحدد لهم غذاء مؤلفا من أربعة ألوان لم يعرفها المطبخ قبلا، وهي: خميرة الجعة (البيرا) والزبادي البلغاري ، وحبوب الحنطة، والعسل النباتي وابن الزبادي البلغاري يحتوي على كمية كبرى من فيتامين B وهو الطعام الرئيسي للأرياف البلغارية بالنسبة لحيويته ومساعدته على اطالة الحياة . أما خميرة الجعة الغذاء العجيب في كل المناسبات والأوقات فهي تحوي احد عشر نوعاً من الفيتامين وستة عشر من حوامض (الامينو) وأربعة عشر من المعدنيات ، من الحديد إلى الفوسفور. والعسل النباتي المستعمل في المخابز لصنع الخبز العسلي يحتوي على كثير من المعدنيات التي تحفظ الحرارة وكميات كبرى من الفيتامينات

لا تنهياً فى غيره من الأطعمة . وفى حبوب الحنطة قدر هائل من الفيتامينات والمعدنيات ومحتويات البروتيك المدهشة ، ولها نفس فعل خميرة الجعة

احذروا السمنة الزائدة

إن الموت يشن هجومه الأول على الأجسام السمينة ليشبع نهمه . فالسمن مبعث لكثير من أمراض القلب والشرايين والسرطان والانفجار الدماغى . وهذه الأمراض هى الشرور الأربعة العظمى التى يسقط يومياً عدد هائل من ضحاياها البشرية

ولا يشترط للتحرر من السمنة ممارسة رياضة بدنية عنيفة ، فالبالغون لا يحتاجون إلى التقيد بهذا . ويكفى ، كما يقول بورغو مولتز ، أن يثابر الانسان على عادة المشى فى الهواء الطلق ليروض جهاز تنفسه . والتنفس البطىء المتزن يحرر الجسم من الفساد الدموى الذى من شأنه أن يقرب نهاية الحياة . أما أولئك الذين يتنفسون تنفساً سريعاً فلا يعيشون طويلا

فيستدل مما قدمنا أنه ليس هنالك عامل واحد لإطالة الحياة بل عوامل مختلفة يقضى علينا فن الحياة أن نعرف كيف نوجهها فتوجهنا . علينا أن نتناول الطعام الذى لا نستسيغه إذا كان فيه كيات فيتامينية تنفعنا ، ونقطع يومياً مسافات طويله لتمرينات عضلاتنا ، ونضحى بكثير من المتع الجسمية والروحية التى تعوقنا من أن نأوى إلى فراشنا باكراً . لنتحرر من نقائص الغضب والحسد والكراهية ، ولا نفكر كثيراً فى الحياة والموت ، وهذا الشرط الأخير يجب أن يظل نصب أعيننا ، والا أصابنا ما أصاب طبيباً أمريكياً انصرف منذ بدء حياته الطبية إلى معالجة مسألة التعمير ودرسها . وقد شغلت هذه القضية معظم أوقاته وحملته من المتاعب ما هد قواه فسقط فى ريعان الشباب صريع عدم الفطنة دون أن يتمكن من نيل أمنيته . ان عدم الاكتراث هو الوسيله الأولى لاطالة حياتك. فعليك أن تبتسم مهما حف بك من خطوب وكرب ، وبذلك تقطع المرحلة الشاقة ذات العقبات الكأداء ويسهل عليك أن تنتقل منها إلى المراحل الأخرى وهى أسهل عليك وأخف وطأة

(العصبة) سامى عازر

الجديد من مؤلفات

محمود تيمور

(١)

كل عام وانتم بخير

مجموعة شائقة من القصص المصرية

ملتزم الطبع والنشر

دار المعارف : شارع الفجالة بالقاهرة

الثمن ٢٥ قرشا مصريا

(٢)

ملامح وغضون

صور خاطفة لشخصيات لامعة

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة الآداب بالجماميز بالقاهرة

الثمن ٢٥ قرشا مصريا

(٣)

فن القصص

طبعة منقحة مزيدة

ملتزم الطبع والنشر مكتبة الانجلو

شارع عماد الدين بالقاهرة

الثمن ١٥ قرشا مصريا

عهـــــد

لصاحب العزة الأستاذ محمد محمود جلال بك

— ٢ —

يعجب المرء حين يرجع لنفسه أثر صدمة أو مرض أو ذكرى فيجد فيها يشغل قلبه أو باله اتجاها جديدا أو لونا آخر لا يكاد يختلف عما يشغله ، بل هو فى واقع الأمر منه فى أساسه أو على صلة يصعب فصمها. وكيف يتجلى هذا اللون أو يأخذ به ذلك الاتجاه ومنذ وقت قريب كان غامضاً أو كان مع الوجود عدماً .

ومرت أيام بور سعيد كمر الحاسد الشافى سراعا ، على حد قول المرحوم شوقى بك، وكلها ملأى بحديث الشاعر الشاب وما لونت من ذكراه محض الصادقة من لقاه الشاطىء الجميل ووفاء الأخ النبيل فى بقاع لم تطأها قدمه . فبلده على بحر يوسف ، وذكره ينثر حياته النادرة على شاطىء البحر الأبيض المتوسط بينما فرت روحه فى جنات النعيم .

وفى خضم الذكريات وتداعى المعانى ذكرت حديثا له معى أصيل يوم سائف فى شرفة السلاملك ببلدتى « القيس » وقد جاء يزورنى فى سنة ١٩١٧ أو سنة ١٩١٨ زيارة كأحداها بيننا تسجل امتداد الوداد القديم الذى ربط الآباء كما ربط الأجداد من قبلهم .

ذكرت على شىء من الغموض إشارته ذلك اليوم إلى اعتزام صديق من أهل بلده جمع قصائده فى ديوان ... وأن الشيخ عبد الوهاب النجار قد يقدم له بكلمة . ومع توالى زياراتنا بين الريف والقاهرة لم يذكر بعد ذلك شيئا فى هذا الشأن .

كان شديد الحياء جم التواضع . ولست أشك أن هذا الخلق هو الذى قام دون إهدائه إلى نسخة من الديوان ، وكل ذلك مهد لما أعده تقصيرا منى فى جانبه .

مضت سنوات على وفاته . وبعد قليل لحق به أخوه الأكبر الذى قام على تربيته وتدبير أمره . فأين السبيل إلى ذلك الكنز ؟

غير أن شعورا بالثقة وإيمانا بأن الله مثيب النيات الصالحة باعد بينى وبين اليأس مما قصدت ، وكلما لاحقتنى صعاب أثناء تفكيرى لاحقها لطف من الله بنور الأمل .

وكيف لا يكون ذلك وقد ذكرت فحملت عهداً محبباً إلى النفس أن تفى به مهما كلف من مشقة . وهل يحس المرء مشقة فى أداء عهد؟ ذكرنى به صديق وفى عهد به إليه راحل وفى فالقصة كلها قصيدة وما أحرى الأدب بالوفاء !

ملك على خوف التقصير مشاعرى وأرهف تجدد الذكرى عزيمتى فظللت أبحث مستهديا كل من عرفت له صلة بالشاعر الراحل من قريب أو بعيد طيلة أعوام ثلاثة حتى كانت سنة ١٩٤٧ فأمدنى صديق قريب فى مفاجأة ممتعة بالنسخة الوحيدة الباقية من الديوان، وكانت تحتفظ بها شقيقته الكبرى كأغلى تراث يقتنى وما عرفت بعنايتى وحاجتى إليها حتى سارعت إلى قرنها عليه رحمة الله وهو الذى سلمها إلى صديق ورفيق صباى أحمد الأزهرى إذ كان زميلا له فى العمل .

عددت ما وصلت إليه نعمة كبرى بقدر ما عددته جزاء وفاقا للحفاظ والوفاء .

أما النسخة — على أنها تحفة العمر — فسقيمة الطباعة كثير فيها الخطأ، قد امتدت إليها يد الزمن فزقت من صحفها؛ ولكن هذا كله شحذ العزم على إبراز الشاعر وفضله ووضع شعره فى المكان اللائق به . وليس أولى من الرسالة الغراء صحيفة الأدب الرفيع بنشر فضل كاد ينسى ، وإحياء غصن ذوى فى ربيعه .

وأهلت على سنة ١٩٤٨ بأمراض وآلام اقتضتنى أسفاراً وتوزعت أيامى بين مختلف البلدان . ولعلى أخذت الديوان مرة فى رحلة آملا أن أرد به النفس إلى السكينة، أو أن أرد بأداء الواجب السكينة إلى النفس، ثم لم يرد الله، فانقضى عامان آخران قبل أن يحظى بهذا الأداء قلمى . وقد سلخت هذا المدى الطويل باعثا معقباً بين شواغل الحياة وبلاء الأيام وقلة المصادر إلى قرب إعياء ، التمس

شهر الكنافة والقطايف

للأستاذ محمد سيد كيلانى

الكنافة أحب شيء عند الشرقيين، وبخاصة فى شهر رمضان إذ يتسابق الناس فى شرائها والتفنن فى إعدادها وحشوها بالزبيب والصنوبر والجوز والفستق. وإذا أقيمت وليمة فى هذا الشهر المبارك فان الكنافة من غير شك تحتل مكان الصدارة على المائدة، ولذلك يسمى شهر رمضان « شهر الكنافة والقطايف »

أما لفظ كنافة فلم يذكره أحد من أئمة اللغة. ولا نجد فى الألفاظ اللغوية ما يصلح أن يكون مادة لها. فلعلها كلمة يونانية

روى السيوطى عن أبن فضل الله العمرى صاحب مسالك الأبصار أنه قال « كان معاوية يجوع فى رمضان جوعا شديداً. فشكا ذلك إلى محمد بن آثال الطبيب فاتخذ له الكنافة فكان يأكلها فى السحر فهو أول من اتخذها »

وهذا الخبر يشك فى صحته. وذلك لأن المؤرخين المتقدمين لم يشيروا إليه. ولم يذكر لنا ابن فضل الله المصدر الذى نقل عنه. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فان الكنافة ليست الطعام الوحيد الذى يدفع به الجوع. وهى ليست علاجا حتى يصفه الطبيب ابن آثال. وكان من الممكن أن يقوم الرقاق مقامها ويسد مسدها. فما رواه ابن فضل الله. فى هذا الموضوع يجب أن يوضع موضع الشك.

ولو عرفت الكنافة منذ عصر معاوية لذكرها الشعراء فيما ذكروا من أطعمة. فقد رأينا الشعراء حتى العصر العباسى الثانى يذكرون القطايف والخبيص والفالوذج وغيرها من أنواع الأطعمة، ولم نر فى شعرهم أثرا للكنافة وهذا دليل واضح على أنهم لم يعرفوها ولم يسمعوا بها.

وقد لاحظت أن الشعراء المصريين كانوا أول من لمح بذكر الكنافة فى أشعارهم وأول من تغنى بها. ومن هؤلاء أبو الحسين الجزار المصرى إذ يقول:

سقى الله أكناف الكنافة بالقطر. وجاد عليها سكر دائم الدر
وتبا لأوقات المخال إنها. تمر بلا نفع وتحسب من عمرى

فى هذين البيتين نلمح نفسية الشاعر متبرمة ساخطة على أوقات الفقر والضيق التى لا يأكل فيها سوى المخلل: وفى ذكره كلمة « تبا » ما يدل على حالة نفسية خاصة. أما البيت الأول فهو دعاء للكنافة بالسقيا بماء الورد والسكر. وهو يدعو لها لأنه يحبها فهو فى دعائه يعبر عن شعور داخلى نستشف منه الجوع والحرمان.

وكان الفقراء من الشعراء يستهدون الكنافة من الأعيان والموسرين بشعر فيه إلحاح كبير ودعابة مضحكة وفكاهة مطربة. فمن ذلك قول الشاعر المتقدم وهو

أياشرف الدين الذى فيض جوده ... براحته قد أخجل الغيث والبحرا
لئن أمحلت أرض الكنافة إننى ... لأرجوها من سحب راحتك القطرا
فعجل بها جوداً فمالى حاجة ... سواها نباتا فا يثمر الحمد والشكرا

والظاهر أن هذا الصنف من الطعام كان له عند هؤلاء الشعراء المحرومين مكانة لا تدانى. فالشاعر هنا يعهد لطلبه بوصف الممدوح بالكرم ثم يشكو فقره واشتياقه إلى الكنافة. وفى البيت الأخير تتجلى نفسية هذا الشاعر المسكين، فهو يريد من الممدوح أن يعجل بإهدائه الكنافة. وقد خشى أن يعطيه شيئاً سواها وهو لا يريد غيرها. لذلك قال بان الكنافة وحدها هى التى تستوجب عنده جزيل الشكر وعظيم الثناء.

وكان الشعراء يتغزلون فى الكنافة ويصفون محاسنها وجمالها ويتمنون دوام وصالها ويتألمون لهجرها وفراقها ويشكون من صدها وإعراضها. ونحن نقرأ ما قالوا فى هذا الموضوع فنضحك، ومثال ذلك قول الجزار المتقدم وهو:

ومالى أرى وجه الكنافة مغضبا ... ولولا رضاها لم أود رضاها

مجموعة أو قصيدة من شعر صديق المرحوم « أحمد توفيق البرطباطى » إذا لم أجد ديوانه لتكون عماد بحث كله خير وأدب وفائدة فكنت على حد قوله عليه رحمة الله

تناقدت والأهوال عشرن حجة ... لمن قيام بالأسى وقعود
فلست أبالى بعدها بيلية ... قرى الخطب عزم للعلا وصمود

الكلام بقية — محمد محمود جلال

عجبت لها من رقة كيف أظهرت ... على جفا قد صد عني جفانها
ترى اتهمتني بالقطايف فاعتدت ... تصد اعتقادا أن قلبي خانها
ومذ قاطعتني ما سمعت كلامها ... لأن لساني لم يخالط لسانها
ألا خبروها أنني وحياتها ... ومن صانها في كل در وزانها
ليقبح أني أجعل الحشو مذهبي ... فأفسد شأني حين يصلح شأنها

فالشاعر هنا يصور لنا افتقاره إلى هذا الصنف من الأطعمة في صورة مضحكة. فقد شخص الكنافة وهي معرضة عنه، هاجرة له ثم تساءل عن السر في هذه القطيعة وذلك الاعراض أكان ذلك لأنها اتهمته بحب القطايف والجرى من ورائها فاعتبرته خائنا غادرا مجردا من الوفاء؟ ثم أخذ ينفي عن نفسه هذه التهمة ويتبرأ منها. ويذكر أنه باق على عهده في حبه واخلاصه لها. وأنه لا يفسد هذا الحب بوصل القطايف. وفي البيت الأخير تورية لطيفة في كلمة «الحشو» فهي بمعنى التشبيه والتجسيم والنسبة اليها «حشوى» وهو الذي ينتمي إلى طائفة «الحشوية» المعروفة وهي تشير في نفس الوقت إلى القطايف لأنها تحشى بالفستق والزبيب وغيره.

وهذا شاعر يتألم ويشكو لأنه لم يذق طعم الكنافة ولم ترها عينه الا عند البياع في الدكان. قال:

ما رأت عيني الكنافة إلا ... عند بياعها على الدكان

فما أنفس هذا الشاعر المسكين! وما أحوجه إلى العطف والرثاء!

وشاعر آخر يذكر ليالي الكنافة الخالدة في عمره بالخير فيقول.

ولم أنس ليلات الكنافة، قطرها ... هو الخلو إلا أنه السحب القر
تجسود على كفي فأهتز فرحة ... كما انتفض العصفور بلله القطر

فهذه الليالي التي نعم الشاعر فيها بأكل الكنافة اللذيذة باقية في ذاكرته ولن تفارقه مادام حيا. ففي تلك الليالي السعيدة في نظره كان حينما يمسك الكنافة بيده يكاد يجن من شدة الفرح ويهتز من فرط السرور كما يهتز العصفور الذي يبلله القطر.

وانظر إلى قول هذا الشاعر.

إليك اشتياق يا كنافة زائد ... فالى فمي عنك؟ كلا ولا صبر
فما زلت آكلي كل يوم وليلة ... ولا زال منهلا بجرعائك القطر

فهذا تقديس للكنافة ليس بعده تقديس، ونوع من العبادة لهذا الصنف من الطعام. فالشاعر يعبر عن شوقه الذي لا حد له للكنافة ويذكر أنه لا يطيق فراقها ولا يستطيع عنها صبراً. فهي قبلته التي يتوجه اليها في الغدو والآصال لا يصرفه عنها طعام آخر ولا يلهيه عنها شيء مهما جل وعظم.

ومن الشعراء من وازن بينها وبين القطايف وفضل الكنافة عليها. ومنهم من أظهر الكنافة بمظهر الساخر من القطايف المحتقر لها. ومثال ذلك قول ابن عنين:

غدت الكنافة بالقطايف تسخر ... وتقول اني بالفضيلة أجدر
طويت محاسنها لنشر محاسني ... كم بين ماطوى وآخر ينشر
لحلاوتي تبدو، وتلك خفية ... وكذا الحلاوة في البوادي أشهر

ففي هذه الأبيات ترى الكنافة تزهو بنفسها وتشمخ بأنفها وتيه كبراً ودلالا، وتسخر من القطايف سخرية مرة. وتقول الكنانة هنا إنها أحق بالفضيلة من القطايف لأن محاسن القطايف مطوية وحلاوتها محشوة في جوفها، وهذا ينقص من قدر القطايف في نظر الكنافة التي تمتاز منها بظهور محاسنها وجمالها. فالكنافة متبرجة سافرة تتصدى للناس وتلفت اليها الأنظار ببهائها وحسن رواتها فيعرضون عن القطايف ويقبلون عليها. فهي ناجحة في كسب الزبائن بما تثيره فيهم من كامن الشهوة. وهذه ميزات ليست للقطايف.

وكان الشعراء يتبادلون الألغاز في هذا الموضوع. ومثال ذلك ما كتبه أحد الشعراء إلى صديق له وهو:

ياواحدا في عصره بمصره ... ومن له حسن الثناء والسنا
أتعرف اسما فيه ذوق وذكا ... حلو الحيا والجنان والجنى
والحل والعقد له في دسته ... ويجلس الصدر، وفي الصدر المنى

فأجابه بقوله:

عرفتني الاسم الذي عرفته ... وكاد يخفى سره لولا الكنى
يقصد بالكنا «الكنافة»

هكذا تناول الشعراء الكنافة. وكان شعراء مصر أكثر تناولا لها من غيرهم. وقد أسبغوا على ما نظموه في هذا الموضوع الروح المصري الذي عرف بالخفة والمرح، وأولع بالفكاهة والنكاهة

صوم رمضان
بين العلم والأدب
للأستاذ ضياء الدخيلي

— ٣ —

ومن الزهاد من عاف اللذائذ لأسعاد الناس كما فعل الأمام علي (ع) لم يشأ ان يمتع نفسه بالملذات لانه رأى انه ان فعل ذلك توسع الولاة ومن بيدهم امر الأمة الاسلامية في البذخ والنعيم حتى يرهقوا الرعية كما فعل من بعده الأمويون والعباسيون وانباعهم — فزهد ليسعد الناس ، بل انه اخذ ولانه بالزهد وترك الانقياد لأطايب الأطعمة كما فعل في استنكاره على واليه على البصرة عندما سمع باقباله على الولائم الشهية فحذره من سوء المصرع بكتاب وانذره

ومن الزهاد من عاف الملذات تدينا ناسيا ان الشرائع شرعت لأسعاد الناس فمن اتبعها رضي الله عنه لانه عمل لأسعاد عباده وان الله لم يجعل تعذيب النفوس سبيلا لرضاه ...

وكان الكلبيون من فلاسفة اليونان يعلمون الناس ان الآلهة منزهة عن الاحتياج، فخيركم من تخلق بأخلاق الآلهة فقلل من حاجاته جهد الطاقة وقنع بالقليل وتحمل الآلام واستهان بها واحتقر الغنى وزهد في اللذائذ . ومن أشهر رجال هذا المذهب (ديو جانيس الكلبي) مات سنة ٣٢٣ ق م وقد كان يعلم اصحابه ان يتركوا التكلف الذي اقتضاه اصطلاح الناس وأوضاعهم، وكان يلبس الخشن من الثياب ويأكل رديء الطعام وينام على الأرض ويرى مع باقي الفلاسفة الكلبيين ان السعادة في الفرار من اللذة وتقليلها جهد الطاقة وهذا افراط تأباه الشريعة الاسلامية . العملية التي سايرت المدنية والعلم وطبقت في مختلف بقاع الأرض فنجحت من صحراء الحجاز ونجد اليمامة الى فردوس الاندلس وجنوبي ايطاليا وصقلية وغربي فرنسا وجنوبيها ، الى جنان مصر والعراق وسوريا وايران وتركيا، الى ما وراء النهر والهند والتبت وزنجبار

أما القطايف فقد عرفت منذ العصر العباسي ؛ وجاء ذكرها في شعر ابن اروى وكشاجم وغيرهما . ومنهم من شبهها بحقاق من العاج ، ومنهم من شبهها بوصائف قامت بجنب وصائف . ومنهم من شبهها وقد رصت في الأطباق بالمصلين الذين يسجدون وراء الامام . فالشاعر الذي يقول :

لله در قطائف محشوة من فستق دعت النواظر واليدا
شبهتها لما بدت في صحنها بحقاق عاج قد حشين زبرجدا

راعى المنظر العام لهذه القطايف ورأى أن كل واحدة منها تبدو في شكل حق له لون العاج بداخله حشو يشبه الذهب الخالص . والشاعر الذي يقول :

وقطائف محشوة بلطائف طافت بها أكرم بها من طائف
شبهتها نضدت على أطباقها بوصائف قامت بجنب وصائف

لم ينظر إلى لون القطائف ولا الى شكلها ولا الى ما حشيت به بل نظر إلى الطريقة التي وضعت بها في الطبق ولذلك قال . « شبهتها نضدت على أطباقها »

ومنهم من تناول القطايف ولا هم له إلا التلاعب بالألفاظ وأظهار القدرة على استخدام المحسنات اللفظية والمعنوية . ومثال ذلك قول القائل :

وقطائف رقت جسوما مثل ما غلظت قلوبا فهي لي أحساب
تحلو فما تملو ويشهد قطرها الـ فياض أن ندى على سحاب

ففي البيت الأول يصور القطائف رقيقة تكاد تشف عما تحتها . وقد بولغ في حشوها. والبيت الثاني قصد به المدح بالكرم لا أقل ولا أكثر .

ومنهم من جمع بين الكنافة والقطايف، ومن ذلك قول القائل

وقطائف مقرونة بكنافة من فوقهن السكر المدرور
هاتيك تطربني بنظم رائق ويروقني من هذه المنثور

والظاهر أن المائدة التي جلس عليها هذا الشاعر كانت في منزل أحد الأغنياء لأنها جمعت بين الكنافة والقطائف، وهذا لم يكن متيسرا في ذلك الوقت ألا للاعيان وأصحاب الجاه . وقد رقص الشاعر طربا ، وكاد يطير من الفرح والسرور حينما رأى الكنافة وبجانبها القطائف . فأخذ يمد يده إلى هذه مرة وإلى تلك أخرى حتى ملأ معدته .

محمد سيد كيلاني

وغربي افريقيا واليمن — فلاءمت البدو والحضر في اوربا وآسيا وافريقيا وامريكا (ان شاء الله)

ولا تنس ان مقابل اولئك الفلاسفة المتزمتين الذين قاطعوا الملذات وتحرجوا من معاقرتها — يوجد فلاسفة آخرون أفرطوا في ما ذهبوا اليه كما افرط خصومهم، فهؤلاء يرون اطلاق المرء لنفسه العنان وان يمكنها من كل ملذات الحياة، يرون ان الانسان في هذه الحياة انما خلق ليتنعم ولم يمنح العقل الا ليبحث له عن وسائل النعيم وطرقه، فهو لذلك يعب اللذائذ عباويكرع من مجرها بافراط ، ويتهمك في معاقرتها مااستطاع . وهذا ضار بالفرد هادم للمجموع ، فلو أبحنا لكل انسان ان يتلذذ كما يشاء والفينا حبل الفرد على غاربه يعبث كما توحي له اهواؤه ماانتظم شأن مجتمع ولتعارضت شهوات الأفراد وكانت الفوضى المطلقة. وان جمعية افرادها ليسوا اعفاء اعني انهم لا تحكمهم الا اهواؤهم وشهواتهم الحسية — لتحمل معها بذور الانحلال والانحطاط . وهي آيلة الى الدمار والتمزق لا محالة — وفضيلة العفة تتطلب من الانسان القصد في اللذائذ ، فان هو افرط فانهمك في شهواته أو فرط فامتها وبالغ في الزهد فقد حاد عن سواء السبيل وابتعد عن نهج الاسلام الشريعة السمحة التي ترى خير طريق في الحياة ان تبيح المرء نفسه ملذاتها الطيبة ويعطيها مشتهياتها مالم تخرج عن حدود الاخلاق فذلك ادعى الى نشاطها واقرب الى طبيعتها، انما يجب ان لا تتجاوز الحدود المشروعة فني داخلها من الملذات ماهو اضمن للسعادة الفردية ولسلامة المجموع ونبراس ذلك الآيات الكريمة

(قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة (كلوا واشربوا ولا تسرفوا)

(يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون . انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه)

(يا ايها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين)

قال الطبرسي من القرن السادس الهجري في (مجمع البيان في تفسير القرآن) ثم خاطب سبحانه المؤمنين وذكر نعمه الظاهرة عليهم واحسانه اليهم فقال يا ايها الذين آمنوا كلوا — ظاهره الأمر والمراد به الاباحة لان تناول المشتهى لا يدخل في التعبد وقيل انه امر في وجهين احدهما بأكل الحلال والآخر بالأكل وقت الحاجة دفعا للضرر عن النفس. قال القاضي وهذا مما يعرض في بعض الاوقات وقوله تعالى (كلوا من طيبات ما رزقناكم) اي مما تستلذونه وتستطيبونه من الرزق .

واقول ان من ينتبه الى ما قيد به الصوفية انفسهم وحرموا عليها ما اباحه الشرع الشريف من اطايب الطعام والشراب استصوب حمل (كلوا) على الأمر الايجابي لهؤلاء الذين ضلوا عن سواء السبيل وتنكبوا نهج الطريق وكأنهم تأثروا بما نقل الى اللغة العربية من انكار الوثنيين من اليونان كالكلبيين أو من اديان الأمم غير المسلمة كالبراهمة من الهنود ثم حوروا تلك الفلسفات وفق تعاليم الأسلام وحوروا الأسلام فقها فنشأت ضلالات الصوفية وأباطيلهم وضاع جمال الأسلام شريعة العمران العملية. ومن وجهة ثانية لقد نهى الأسلام ان نندفع وراء الملذات اندفاعاً اعمى فقد تقودنا الى المهالك. ونبراس ذلك الآيات الكريمة (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى) (افرأيت من اتخذ إلهه هواه)

قال الطريحي في مجمع البحرين أي ماتميل اليه نفسه والهوى مصدر هويه اذا احبه واشتهاه ثم سمي به الهوى اي الشيء المشتهى محموداً أو مذموماً ، ثم غلب على غير المحمود وقيل فلان اتبع هواه اذا أريد ذمه سمي بذلك لانه يهوى بصاحبه في الدنيا الى كل داهية وفي الآخرة الى الهاوية اي جهنم قال تعالى (واما من خفت موازينه فأمه هاوية) قيل هاوية من اسماء جهنم وكأنها النار العميقة يهوى اهل النار فيها مهوى بعيداً اي قرارة النار . (وان كثيراً ليضلون باهوائهم) اي باتباع اهوائهم وقال تعالى (أو كالذي استهوته الشياطين في الأرض)

فهذه الآيات صريحة في التحذير من الانجراف بتيار الأهواء والشهوات واتباع خطوات شيطان الباطنة الحقاء حيث تهوي بالأنسان الى مصرع السوء ويلقى في النهاية جهنم عذاب

الخطيئة وسوء مغبة الأجرام وعاقبته. وكما قدمنا ان الجرائم مبعثها الانصياع لرغبة الاهواء والشهوات الجامحة التي حذرنا الأسلام من مويقاتها وأنب الكارعين من اقذار حمأتها ولقد حاول الأسلام ان يدربنا بالصوم على عصيان الهوى وطاعة العقل، وكأن الأسلام حاول ان يكبح بالصوم جماح النفس ويصدمها ويعاكس اهواءها فهو بدلا من ان يساير فلسفة هؤلاء المذبين انفسهم ويتبعها على طول الخط — خصص فترة من الزمن لحرمان النفس من اهوائها وتصبيرها على المكاره وخشونة العيش، وعلم المرء كيف يقاومها ويجر لجامها ويقهرها ويصرخ في وجهها، فكانه تمشى مع مبدأ الأستاذ (جيمس) القائل بانه يجب ان نحافظ على قوة مقاومة المصائب إذا حان حينها — بل الحق ان هذا المفكر الغربي هو الذي اقتبس فلسفته من الأسلام أخذها من حكمة الصوم؛ فاوربا مدينة للاسلام في يقظتها ورشدها وهدايتها ومنه اخذت النور والحضارة، وفلاسفتها تلاميذ على فلاسفة الأسلام كابن رشد والفارابي وابن سينا ونصير الدين الطوسي وغيرهم

وكيفما كان الأمر فان الأسلام الذي حاول بالصوم تعليم اتباعه ضبط النفس لم يقصد بذلك القضاء على الرغبات والشهوات كما ظن الضالون من الصوفية فقد صرخ الأسلام بتنبيه (ولا تنس نصيبك من الدنيا) وانما اراد وحاول تهذيبها واعتدالها وجعلها خاضعة لحكم العقل، فني القضاء على الشهوات قضاء على الشخص وعلى النوع الأنساني وفي اعتدالها سعادتهما معاً

وعلى كل حال اننا بالصوم نتعلم احتمال مكاره الحياة ومشاقها وجوعها وعطشها وحرمانها، ولم يقصد بهذه العبادة ان نضل ونفرط في تعذيب النفس بالجوع بل دعا الأسلام ان نكون امة وسطا؛ ففي الوقت الذي اباح لنا التمتع بنعم الله وطيبات الرزق اراد ايضا ان نواسي الفقراء والمعوزين واليتامى والمنبوذين في جوعهم والآمهم ليشعر الأغنياء بما يلاقي البؤساء من مضض الحياة المرة وقسوة أحكامها الصارمة أحيانا على الفقراء والأرامل. وقد كان الأمام علي (ع) يكرر طلب ذلك من المسلمين في خطبه في جامع الكوفة ويستشهد بقول الشاعر

وحسبك داءان تنام ببطنة وحولك أكباد تحن الى القد

والقد هو سير يقد من جلد غير مدبوغ وهذا كناية عن فرط جوعهم حتى انهم ليشتهون ويحنون الى اكل الجلد اليابس. لقد حاول الأسلام ان يجمع الأغنياء ليذكرهم بجياع الفقراء واليتامى المعوزين حتى يواسوهم، وبذلك يزرعون في قلوبهم حبهم والميل اليهم فلا تبقى هذه النفرة بين الطبقات وتنفي وتعدم أسباب الثورات الشيوعية كما حدثت ثورة القرامطه مؤلفة من الزنوج الذين كان يرهقهم أسيادهم، وقد حض الأسلام على اطعام الفقراء قال الطبرسي في تفسير الآية الكريمة (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) خير الله المطيقين للصوم من الناس كلهم بين ان يصوموا ولا يكفروا، وبين ان يفطروا ويكفروا عن كل يوم باطعام مسكين لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه. هذا مضافا الى ما امر به الأسلام من الصدقات

لقد حاول الأسلام ان يعيش الناس اخوانا، ودعانا إلى أن نتجرع نكد العيش اختباراً حكماً نافذاً على الجميع من دون تفريق إلا بالمرض والضعف، وأن نذوق بؤس الحياة بالصوم إختباراً حتى لا يصرعنا إذا حملناه كرهاً ولكنه اشترط لصحة الصوم أن لا يؤذي صاحبه لمرض فيه ولا يهدم بنيته بآثاره، فنهى أن يتجرع كأس الصوم المرضى والمسافرون الذين تكفيهم غربتهم في اتعابهم وترويض انفسهم على مشاق الحياة وخشونة العيش وخشونته ونبراس ذلك الآية الكريمة:

(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان؛ فمن شهد منكم الشهر فليصمه، ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر. يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) ولا بد أن تستجلي رأي الطب الحديث في الصوم ... لقد أجرى العلماء تجارب عديدة على الحيوانات لمعرفة تأثير الصوم فيها. وقد ذكرت تلك التجارب في كتب الفسلجة والكيمياء الحيوية المطولة. ويتلخص رأي الطب الحديث في أنه يرى الصوم واسطة لأراحة الجهاز الهضمي وإذابة الشحوم الزائدة في البدن، إذ أن الجسم يستهلكها عند انقطاع الزاد الخارجي — في توليد الطاقة الحرارية، وإذن فإن الجسم يستريح من الشحم الزائد ويكتسب البدن رشاقة الغزال الأهيف وخفة حركاته. وكذلك فان جسم

الصائم بسطو على ما اختزن من السكريات فيستهلكها . والجوع يرهف الحواس؛ ألا ترى أن الوحوش تضرى إذا جاعت وتستيقظ قواها الحيوية للافتراس وخوض معارك الحياة ؟ والأمم تنهض للفتح والغلبة وتهب خيرات غيرها إذا شحت أرزاقها فجاعت . وترى قبائل البدو فى الصحراء العربية تشن غاراتها غازية من تتوفر فى يدها الأنعام إذا أجدبت البادية . ولقد قامت القبائل العربية بأكبر غزو عندما جمع شملها تحت لواء الدعوة الأسلامية — فدكت امبراطوريتى فارس وروما وبسطت جيوشها على القسم المعمور من الأرض فى فترة وجيزة ، وعبرت من أفريقيا البحر إلى أوربا فاستولت على اسبانيا وتوغلت فى فرنسا وحكمت نصف ايطاليا الجنوبى واستولت على ممرات جبال الألب وشنت غاراتها على أواسط أوربا فى سويسرة — هذا فى الميدان الغربى — أما فى الشرق فقد ضربت حدود الصين وأخضع العرب أهم أمم آسيا وبسطوا نفوذهم على القسم المعمور المتمدن منها ومن شمالى أفريقيا . ولو دققنا النظر لوجدنا أن العامل البيولوجى الذى حفز العرب وأنهضهم إلى الغزو هو شح بلادهم وجدبها . وقد هداهم الإسلام بشريعته القويمة إلى الطريق المستقيم وأنقذهم من الفوضى والضلالة ووحدهم ودفع بهم إلى ينابيع الثروة فى أخصب بقاع الأرض ليتخلصوا من جدب الصحراء وجوعها وعطشها . وهذا هو ماقالته السيدة الزهراء (ع) للعرب من أنصار ومهاجرين عندما خطبت يوم السقيفة فى المدينة بعد وفاة أبيها الرسول (ص) فكان فضل الجوع على الانسان جليلا فهو الذى يفتح العبقريات الراقدة — والحاجة كما قيل أم الاختراع — هذا من الوجهة الأدبية أما من الناحية الفسلجية الطبية فان هلبيرتون يقول فى كتابه فى الفسلجة فى بحث الجوع ان الجسم يحرق فى صومه المواد السكرية المخزونة فيه ويستهلك بتقتير النشأ الحيوانى ولا ينال النقص القسم المخزون منه فى العضلة القلبية وباقى العضلات ، ولكن الشحم والدهن يحترقان بصورة واسعة ويعميان أخيراً المنبع الوحيد للطاقة الحرارية ، وأن الذى يحترق من المواد الدهنية من بدن الصائم هو الجزء المخزون فى الستودعات وفى محلات اختزانه لوقت الحاجة وذلك كما فى الترب وتحت الجلد وبين طيات الأمعاء تلك المواضع التى اعتاد البدن أن يحفظ فيها القسم الفائض عن حاجته من الأغذية ويمده لليوم الأسود ؛ فليس الجسم يحرق أثناء الصوم الدهون الداخلة فى تركيب كيان الحجيرات الجسمية والمكونة لمادة البروتوبلازم . أهذا ما يذكر فى كتب الفسلجة وفى كتب الطب ذكروا الصوم كعلاج للسمانة المفرطة كما ذكرة (سافيل) فى كتابه فى الطب التشخيصى وذكر (تايلار) فى كتابه فى مزاولة الطب إن المصابين بالسمانة الزائدة يصومون فى فترات تمتد عدة أيام وقد سمح لهم بالخضر فقط مع الفواكه الطرية الجديدة مع قليل من السمك . وطبعاً أن هذا فى حالة امتداد الصوم لمدة أيام فهو أشد من الصوم الاسلامى الذى ينتهى أمده فى نهاية اثنى عشر ساعة فقط فلذلك سمحوا له بقليل من الأغذية . وذكر الصوم كعلاج للسمانة فى كتاب (برايس) فى ممارسة الطب الذى ألفه جماعة من كبار الأطباء وقد جاء فيه : لمعالجة السمانة الطفيفة يحدد تناول النشويات والدهنيات مع القيام الزائد بالرياضة الجسمية وهذا هو أساس العلاج المنسوب إلى (بانتينك) وهذا هو رجل انكليزى عاش (١٧٠٧ — ١٨٧٨ م) وابتكر طريقته فى معالجة السمانة ، ويعتمد علاجه على استخدام الصوم عن الأغذية بنظام خاص . ويستمر المؤلف فيصف للسمانة المفرطة صوماً أشد . ولسنا بمقام التفصيل وإنما أردنا تقرير أن الطب اعتمد على الصوم اجمالا فى معالجة السمانة . .

فالكلام صلة

ضياء الدخيلى

وظائف خالية لمعاونين صحيين

الادارة العامة للصحة المدرسية فى حاجة لمعاونين صحيين للعمل بالمناطق التعليمية — وتقدم طلبات الاستخدام على الاستمارة رقم ١٦٧ ع . ص . برسم حضرة صاحب العزة المدير العام للصحة المدرسية شارع عبد العزيز رقم ١ فى موعد نهايته شهر يوليو سنة ١٩٥٠ ٥٢٦١

أسامه بن منقذ وشعره

للأستاذ أحمد أحمد بدوى

« تتمة »

— ٩ —

ولأسامة نظرات صائبة فى الحياة ، أوحى إليه بها تجاربه ، وطول عمره ، وما تلب عليه من حوادث الزمان وعبر الأيام .

يرى أسامة لكل شيء فى الحياة نهاية ، فلا بقاء لأمر ، ولا خلود لحادث ، فللسرور غاية ينتهى إليهما ، وللأحزان حد تقف عنده ، وإذا كانت الحياة تجرى على هذا المنوال ، فمن الواجب استقبال حوادث الأيام بحسن الصبر ، وقلة الاهتمام ، فإن الشدائد إذا كانت ستنقضى وتزول ، فمن البعث أن يزيد المرء فى آلام نفسه :

خفض عليك ، فللامور نهاية وإلى النهاية كل شيء صائر

فاستقبل صروف الزمان بالصبر :

رالق إذا طرقتك بقلب محتسب صبور

بل إن هذه النظرة تنتهى بصاحبها إلى قلة الاكتراث بما فى الحياة من سعادة أو شقاء :

لما رأيت صروف الدهر تلعب بالبرايا
يعلو بها هذا ، ويهبط ذا ، وقصرهم المنايا
ورأيته مسترجعا نزر المواهب والعطايا
متغاير الأحوال مختلف الضرائب والسجايا
لا نعمة فيه تدوم ولا تدوم به البلايا
لم أغتبط فيه بفا ئدة ، ولم أخش الرزايا

والمرء يتغلب على شدائد الحياة بالصبر :

إذا ماعداخطب من الدهر فاصطبر فان الليالى بالخطوب حوامل
فكل الذى يأتى به الدهر زائل سريعا ، فلا تجزع لما هو زائل

وليس الصبر وسيلة لتحمل المكروه ، حتى ينقضى فحسب ، ولكنه الطريق إلى نيل الأمل ، والظفر بالأمانى :

اصبر تنل ما ترجيه ، وتفضل من جاراك شأو العلا سبقا وتبريزا

أستطيع أن أعد أسامة بهذه النظرة إلى الحياة متفائلا ، إذ هو عند الشدة واثق من زوالها ، وإن كان الأمر على ذلك ، فلا معنى لليأس ، ولا خير فيه :

يا آلف الهم لا تقنط فأيأس ما تكون يأتيك لطف الله بالفرج
ثق بالذى يسمع النجوى ، وينجى من السلوى ويستنقذ الغرقى من اللجج

وإذا كان كل شيء فى هذه الحياة إلى انقضاء ، فمن الواجب ألا يدع المرء فرصة سعادة تمر ، من غير أن يأخذ منها بالنصيب الأوفى :

وتغنم اللذات إن عمرها مر السحائب

وأوحت إليه تجاربه فى الحياة أن القرب من السلطان غير مأمون العواقب ، ولا شهى الثمرة ، فنادى بالبعد عنه ، وإيثار العيش فى خمول وهدوء :

أرض الخمول ، نعش به فى نجوة مما تخاف ، ومن معاندة المدى

أما الحياة فى جوار ذوى السلطان فى خطر دائم ، وقلق لا يهدأ :

لا تقربن باب سلطان ، وإن ملأت هباته غير ممنون بها ، الطرقا
فإن أبوابهم كالبحر راكبه مروع القلب يخشى دهره الغلقا

وأسامة ممن يؤمنون بالقضاء والقدر ، ويدين بالحظ ، ويرى الرزق مقسوما لا حيلة فى تدبيره :

فوض الأمر راضيا جف بالكائن القلم
ليس فى الرزق حيلة إنما الرزق بالقسم
دل رزق الضعيف رهـ ـو كالحم على وضم
وافتقار القوى تر هبه الأسد فى الأجم
أن للخلق خالقا لا مرد لما حكم

ولكن الناس جشعون ، يتكالبون على الحياة ، ولا يزهدون فيها إلا متكلفين مكرهين .

— ١٠ —

وأفرد أسامة فى ديوانه بابا للرثاء ، خص جزءا كبيرا منه برثاء والده أبى بكر عتيق ، وكان قد وصفه بين أترابه قائلا :

عتيق كالهلال ، إذا تبدى لسارى الليل من تحت الغيوم
تقول إذا به الأتراب حفوا : أهذا البدر مابين النجوم

وأكاد ألمس فى تشبيهه بالهلال يبدو لسارى الليل ، أنه كان أملا لأبيه ، طالما تمناه ، ليكون رفيقا لولده الآخر : مرهف ، فلا جرم كان لموته لذعة ألم فى قلبه ، أمضته ، فمضى إلى شعره يشكو إليه وقدة الحزن ، ولا سيما أنه نكب به وقد قارب الثمانين من العمر ، لا أمل عنده فى خلف يأتى به .

وأسامة يحدثنا عن شغل فؤاده الدائم بابنه الراحل فيقول

كيف أنساك ياأبا بكر أم كيف اصطباري، ماعنك صبري جميل
أنت حيث اتجهت فأسودي عيني ، وقلبي ممثل ، لا تزول

ويصف لنا انصرافه بعد زيارة قبره ، يملأ قلبه الأسى والشجن :

أزور قبرك والأشجان تمنعني أن أهتدي لطريق حين أنصرف
فما أرى غير أحجار منضدة
قد احتوتك ، ومأوى الدرة الصدف
فأنثني ، لست أدري أين منقلبي
كأنني حائر في الليل معتسف

وقد أثار فيه هذا الحادث المؤلم ذكرى من مضى من أهله ، فأخذ يندبهم ، ويتوجع لمصيرهم ، بل أثار فيه الألم لحياته القلقة المشردة التي لاتأوي إلى وطن :

رمتني في عشر الثمانين نكبة من الثكل يودي حملها من له عشر
على حين أفنى الدهر قومي، ولم تزل لهم ذروة العلياء والعدد الدثر
فلم يبق إلا ذكرهم وتأسفي عليهم، ولي يبقى التأسف والذكر
وأصبحت لاآل يلبون دعوتي ولا وطن آوى إليه ولا وفر
كأني من غير التراب ، فليس لي
من الأرض ذات العرض دون الورى شبر

ولكن أسامة ينتهي بالتسليم للقدر ، ما دام ذلك مصير الأحياء أجمعين ، وأن الدنيا كلها ، ما دام ذلك حتمي أمرها ، لا تستحق عناء طلبها ، ولا التعب في جمع ما يخرج المرء منها وهو صفر اليدين .

— ١١ —

ليس في غزل أسامة هذه الحرارة القوية التي تشعرنا بقلب دلهه الحب ، وأضنته لوعة الغرام ، ولا أكاد أتبين له إحساسا تفرد به ، أو لمحات امتازبها، وليس معنى ذلك أنه لم يذق الحب . بل أرجح أنه ذاقه ، وإن كان لم يشغل قلبه كله . وقد استعار أسامة تشبيهات الأقدمين وأساليبهم في وصف عواطف الحب . ومما يلحظ على غزله أنه شاك حزين ، لا تكاد تلمح فيه ابتسامة سرور ، وقد يرق أسامة أحيانا ، ويتخذ أوزانا مرقصة ، وتحس ببعض نبضات الحياة في غزله كقوله :

قل لمن أوحش بالهجر جفوني من كراها

والذي أوهم عيني أن في النوم تذاها :

يا ملولا قلما استر عى عهودا ، فرعاها
يا ظلوما كلما استعطفته ، صد وتاها
زدت في تيهك والشيء إذا زاد تناهى
تنقضي دولة الحسن ، وإن طال مداها
راحتي لو سمع الشكوى إليه ، ووعاها
غير أن الصم لا تسمع دعوى من دعاها
وهو لو نادى عظامي رمة لبى صداها

هذا ، وكان أسامة عندما يبدأ غرضا من أغراض شعره ، يجعل روح غزله مناسبة لهذا الغرض، واستمع إلى غزله في مفتتح قصيده عتاب إذ يقول :

ولوا ، فلما رجونا عدلهم ظلموا فليتهم حكموا فينا بما علموا
ما مر يوما بفكري ما يريبهم ولا سعت بي إلى ما ساءهم قدم
ولا أضمت لهم عهدا، ولا اطلعت على ودائعهم في صدري التهم

وعلى هذا النسق مضى ، حتى قال :

وبعد، لو قيل لي: ماذا تحب، وما مناك من زينة الدنيا ؟ لقلت: هم
هم مجال الكرى من مقلتي، ومن قلبي محل المنى، جاروا أو اجترموا

وهاك من غزله في قصيدة استعطاف :

أطاع ما قاله الواشي ، وما عرفا فصار ينكر منا كل ما عرفا

— ١٢ —

وعتاب أسامة فيه رقة ورفق بالغ ، واستعطافه جدير أن يستل الضغائن من القلوب ، تشعر فيه بحرارة العاطفة ، وصدقها ، يقول لابن عمه يستعطفه :

هبني أتيت بجهل ما قذفت به فأين حلمك والفضل الذي عرفا
ولا، ومن يعلم الأسرار، حلفة من يبر فيها أنى ، إن قال ، أو حلفا
ما حدثتني نفسي عند خلوتها بما أتنفني فيه إذا انكشفا

وبعد، فشعر أسامة من النوع الجزل الفخم، لا تكاد تجد فيه من الهنات إلا ما يعد ، ويحصى، فهو في عصره يوضع في مقدمة الشعراء الذين جددوا شباب الشعر ، وكسوه حلة من الفخامة ، والقوة ، والجلال .

أحمد أحمد بدوي
مدرس بكلية دار العلوم

صوت الأدب الغربي

نداء الطبيعة

للاستاذ ابراهيم سكيك

ارتفع مستوى الحياة وكثرت نتيجة لذلك مطالبها وغدت الكماليات ضروريات لا غنى عنها ، فبات الحصول عليها عبئاً ثقيلا على كاهل رب الأسرة . وكان من أثر ذلك أن صار المرء يرى نفسه مرغماً على مضاعفة العمل وزيادة الجهود ، فيكدح ويجد حتى يتمكن من السير فى ركاب الحياة ومتابعة قافلة الزمن وتيار العصر .

وليس هذا الوضع بحديث أو مستهجن فى هذه الأيام ، إذ ظهرت بوادره عندما بدأ الانقلاب الصناعى فى أوربا فى القرن الثامن عشر ، ذلك الانقلاب الذى غير الأوضاع وأدخل استعمال الآلات بدل الأيدى فى المصانع والمواصلات فكان من جراء ذلك أن تقدمت الحضارة وتعددت مطالب الحياة .

وظهر على أثر ذلك شعراء عاطفيون تبصروا فيما حولهم فألفوا مواطنيهم منهمكين فى العمل مكبين على الدرس والتحصيل ، ورأوا فى الوقت ذاته مناظر الطبيعة الجميلة ومشاهد الكون البديع فآلمهم إهمال قومهم لتلك المناظر وانشغال مواطنيهم عن تلك المشاهد ، فأطلقوا العنان لألسنتهم وانبروا يحثون القوم على التمتع بالحياة والتلذذ بالطبيعة ، وكان إمامهم فى ذلك الشاعر الموهوب وليم وردز ورث (١٧٧٠ — ١٨٥٠) ومن قصائده فى ذلك تلك التى يقول فيها:

صاح دع كتبك وانهض قبل أن يثنى ظهرك ،
قم وأرح بصرك ومتع عينيك . لم كل هذا الكد والنصب ؟
لقد نشرت الشمس على هامات الجبال فيضاً من النور الوهاج
الذى يضفى عند المساء صبغة ذهبية على الحقول والروح
أما الكتب فهى نضال بليد لا نهاية له . تعال هنا وأصغ إلى عندليب الغابة وشنف أذنيك بموسيقاه العذبة التى تحمل فى ثناياها من الحكمة ما لا تحمله الكتب فى طياتها .
أصغ الآن وانصت إلى غناء الكروان فهو أيضا مرشد عظيم الشأن
تعال وتغلغل فى صميم الأمور ، وليكن لك من الطبيعة خير معلم
ففيها الكثير من الثروة الطبيعية معدة بحيث تستسيغها عقولنا وافئدتنا
تلك هى الكمية الوافرة التى نستنشقها بأنفاسنا ونحن فى خير وعافية
يكفيك إذاً ما حصلته من العلوم والفنون وأغلق هذه الأوراق القاحلة ،
وتعال معى حاملا قلبك الخفاق ليرقب ويتلقى مؤثرات الطبيعة

***

ثم انظر إلى قصيدة قصيرة للشاعر ديفس الانكليزى (١٧٧٠ — ١٩٤٠) وفيها يتساءل عن قيمة الحياة إذا خلت من جمال الطبيعة فيقول :

أى قيمة لهذه الحياة إذا أترعت بالعمل دون أن تبقى لنا وقتاً نقف فيه ونحملق فى جمال الكون . نقف تحت شجرة وارفة الظل ونحملق فيها كما تفعل الأغنام والأبقار . نتطلع حولنا ونحن نخترق الغابة حتى نرى السنجاب وهو يخفى حبات الجوز تحت العشب ؛ ونرى فى ضوء النهار مياه الغدران مرصعة بالنجوم كما تكون السماء فى الليل . وننظر إلى روعة الجمال الانسانى لنظفر منه بنظرة خاطفة ، ونرقب السيقان تتحرك فى رقص رشيق ، والفم وهو ينفرج عن ابتسامة عذبة بدأت بها العينان .

فان كانت حياتنا حافلة بالأعمال بحيث لا تمكننا من أن نقف وننظر ونتأمل فبئس الحياة .

***

ثم أنظر أيها القارىء إلى ما يقوله اللورد تنيسن (١٨٠٩-١٨٩٢) فى قصيدة غنائية يدعو فيها إلى نبذ متاعب الحياة فيقول :

هنا موسيقى عذبة ، ألحانها أرق من وقع الورد المتناثر عندما يسقطه النسيم على الأرض الخضراء ، وألطف من وقع قطرات الندى عندما تتساقط على مياه الغدير

هنا ترى البرك العميقة المنعشة تزحف على جنباتها شجيرات اللبلاب ، وترى الأزهار ذات الورق العريض تبكى فتنهمر دموعها فى الغدير ، بينما تتدلى أزهار الخشخاش على الحافة الصخرية كأنها

في سبات عميق .

لماذا أثقلنا كاهلنا بعبء ثقيل واستنفدنا طاقتنا بتحمل الكرب الشديد؟

بينما أرى كل الكائنات الأخرى نفضت عن نفسها عوامل الهم والأعياء وباتت مستريحة البال . نعم كل الكائنات في راحة أبدية فلماذا نكد وحدنا نحن ، نكد ونولد حولنا جواً من الكآبة والعويل الدائم ، فيظل الأسى يلقي بنا من سجن لآخر دون أن نطوي أجنحتنا ونكف عن تجوالنا في عالم الأحزان ، ودون أن ننقع جفوننا في بلسم النوم المقدس ، ودون أن نصغي إلى الترتيل الروحاني في أعماق نفوسنا وهو يقول : ليس هناك سرور إلا في الهدوء والاستقرار » فلماذا نكد وحدنا ونحن تاج في غرة الزمان؟

***

وهذا الشاعر الروماني ماريو (١٥٦٤ — ١٥٩٣) يخاطب حبيبة له على لسان راع يغري فتاته بالمجيء لتعيش بجواره ويتمتعا معاً بالطبيعة وما فيها من مباهج فيقول :

تعالي نعش معاً في حب وغرام ، فهنا نتمتع بما تعرضه لنا التلال والوديان والحقول والجبال من مباهج ومفاتن .

هنا نجلس على الصخور ونرقب من كثب الرعاة وهم يرعون قطعانهم إلى جانب الأنهار التي بنعومة خرير مائها مع تغريد الطيور

هنا أعمل لك فراشاً من الورد وآلافاً من باقات الزهر ذات الروائح العطرية وقلنسوة من الأزهار وعباءة مزدانة بأوراق الريحان وجلباباً من أجود أنواع الصوف الذي نأخذه من خيرة أغنامنا. وخفاً مخطط الألوان يقي قدميك الجميلتين برد الشتاء ومشابكه من الذهب الخالص وزناراً من القش مزداناً ببراعم الأزهار له مشبك من المرجان وأزرار من الكهرمان فتعالي إلى نعش معاً في حب وغرام .

***

ولنقتبس الآن أبياتاً من قصيدة رائعة كتبها الشاعر الذائع الصيت اللورد بايرون (١٧٨٨ — ١٨٢٤) بعنوان ما أحيلى وفيها يقول :

لشد ما تبتهج نفسك عندما تسمع غناء الملاح وصوت مجدافه وهو يخر في جدوله عباب البحر الأدرياتي ، ذلك الصوت الرقيق الذي تزداد عذوبته كلما ابتعد عن الأنظار . ولشد ما يثلج صدرك عندما تصغي إلى الريح وهي تعصف في الليل زاحفة من شجرة إلى أخرى ، وعندما تلقي ببصرك إلى قوس قزح وطرف منه في أفق المحيط وآخر في عنان السماء !

وليس ثمة أسر من تهويمك مبكراً على أغاريد الفنبر ، ومن نومك على أنغام خرير المياه واستيقاظك على أزيز النحل وصياح الصبية! وما أبهج فرارنا من مرح المدينة الصاخب الى هناء الريف الهادىء !

* * *

ثم إليك نبذة من قصيدة شاعر الشباب كيتس (١٧٩٥ـ١٨٢١) وهو يناجي بلبلا يغرد فيقول :

ليت لي جرعة من خمر معتقة يحمل نكهة الربيع ، ليت لي كأساً مترعة بل طافحة بخمر الجنوب الحاد ، اجرعها على نغمات الأناشيد البروفنسالية والرقصات الرشيقة فأغادر العالم وأتلاشى منه لأطير معك وسط الغابة

نعم أريد أن أطير لأنسى بين أوراق الشجر تعب الدنيا وازعاجها وامراضها، تلك الدنيا التي لا يرى المرء فيها الا أخاه يئن ويضجر، ويرى الرجال وهم شباب تذوي نضارتهم وتجف أجسادهم ويقضون نحبهم ، ولا يمكن للمرء أن يفكر فيها ويتمم النظر دون أن يعتريه الكدر والهم ثم اليأس والقنوط . فابتعد أيها الطير إذاً وسأطير معك من هذا العالم على أجنحة القصيد »

* * *

وأخيراً أقتطف أبياتاً رائعة للشاعر اندرو مارفل (١٦٢١ — ١٦٧٨) من قصيدة له بعنوان خواطر في بستان وفيها يقول :

لشد ما يبهر الانسان ويملؤه غروراً فوزه بعد جهود مضنية بأكليل من النار أو غصن من الجريد ! وإذ ذاك يرى جهوده تتوج من فرع شجرة واحدة كأنها بظلها القصير تؤنبه على جهوده التي ضاعت سدى ، بينما أرى الرجل الذي يلجأ الى بستان يجد جميع الأشجار والأزهار تتهادى وتتكاتف لتمطيه ظلا وارفا

أيها الهدوء الجميل ! لقد وجدتك هنا أخيراً كما وجدت معك أختك الطهارة، وطالما كنت مخطئاً حين بحثت عنكما بين جموع الناس العاملين لأنكما أبيتما أن تعرسا في غير هذا المكان بين الأشجار

خواطر مرسلة

المال لا يغني النفوس الفقيرة

للاستاذ حامد بدر

كثر المال عند من يرونه كل شيء ، ولا يرون منه محالا ، فأقبلوا على اقتنائه في نهم وحرص زاعمين انهم بوحده قادرون على امتلاك اطراف الأرض ، ونيل أبراج السماء ، وتسخير الأنس والجن

هذا هو زعمهم ، فلم لا ينسيهم المال ما سواه ، ويصرفهم عما عداه ، وقد ضمنوا به كل مرغوب ، وأمنوا به كل مكروه ، فلا خوف من عوادي الدنيا ، ولا حساب ليوم الحساب .

وإذا كان الغنى حقا هو من كفاه التعفف ريبة النهافت ، وأبعده عن فضول الظنون ، فان المعيار الشائع في هذا الزمان ، لا يعترف بأهمية العلو الخلقي في وزن قيمة الحياة ، اعترافه بالدنيا مقبلة ، والنشب ناميا ، والذهب موفورا !

والمال ان لم يأخذ بيد الانسانية ، ويشق لها في البر سبلا كريمة ، فهو لعمري — نقمة لا نعمة ، وهو أشد النقم واخطرها . ان اعان على اثم ، وأبعد عن الله !

والنفس الفقيرة المنحطة ، لا يغنيها المال ولا يرفعها ، بل يقيم الدليل على تشبعها بالفقر المنوى الوبيل ، ويمكن لها في الانحطاط مستقرا تتردى في حمأته أيدا ، إذ يتيح لها من الشهوات ما يعمي بصيرتها ، ويصرفها عن التفكير فيما يبقى . الى الاقبال على بلاء النعمة ، والتشبث بما يزول !

وقد عاش كثير من ذوي النفوس الكريمة على هامش الحياة ، يتململون إباء ، ويتضورون حرمانا ، ولكنهم ملكوا نفوسهم ولم تملكهم ، وصرعوا الشهوات ولم تصرعهم ، ولو خيروا بين حياتهم هذه وحياة مترفة تخرجهم على سلطان ضمائرهم لأبوا ، لأن البون في تقديرهم يجل عن القياس بينهم وبين أولئك الأثرياء الذين لم يجنوا من وراء المال سوى الفقر والعمى ، وليس في الفقر ما هو أشنع من فقر النفوس ، ولا في العمى ما هو أفظع من عمى القلوب !

والدنيا قد تقبل على الحوذي ويصبح من الأثرياء ، فيزيد المال سوطه عنفا وطغيانا ، ويتجاوز به الحيوان إلى الانسان ، ويزعم أنه صار صاحب عزة ، ناسيا أن المال الذي ظنه ينيل المحال ، لم يغنه عن حمل سوطه ، فهو يحمله اليوم كما كان يحمله بالأمس ، ولكنه اليوم صار غنيا ، وصار يستعمل السوط في غير موضعه !

حامد بدر

والأزهار

وأنى لأعيش حياة هنيئة في هذا البستان : لأن التفاح الناضج يتساقط على رأسي ، وعناقيد العنب اللذيذة تهصر رحيقها الخمري على فمي لتستقبله شفتاي بنشوة زائدة ، وحبات الخوخ والأجاص اليانع تصل إلى يدي دون عناء ، وأراني أتمثر بالبطيخ وتمرقلني الأزهار أثناء سيري حتى أهوي على العشب النضير

ابراهيم سكيك

معلم أول اللغة الانكليزية بمدرسة الامام الشافعي الثانوية بغزة

شمائلهم وعاداتهم
في القرن التاسع عشر

تاليف المستشرق الكبير ادوارد وليم لين

نقله إلى العربية الأستاذ عدلي طاهر نور

كتاب يقع في ٤٥٠ صفحة من القطع الكبير وهو سجل حافل لعادات المصريين وآدابهم وأحوالهم واعتقاداتهم وأساطيرهم القرن التاسع عشر. يمتاز بوضوح المنهج ودقة التفصيل وتوخي الحقيقة وجمال العرض وتصوير الأشياء والأشخاص بالقلم والريشة تصويراً يحفظ لها خصائصها وملامحها في الذهن والعين على تراخي الزمن . والكتاب مترجم عن الانجليزية ترجمة أمينة دقيقة تكاد مع بلاغتها وسهولتها تكون حرفية

يطلب الكتاب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات الشهيرة والثمن خمسون قرشا عدا أجرة البريد .

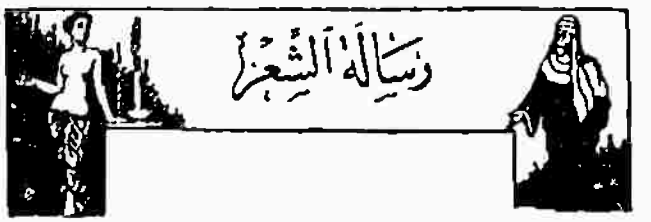

ميلاد شـــاعر ...

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

أرعت يا دنيا كؤوس شقائى ... وتركتنى ثمـــلا بغير طـلاء
وخدعتنى بالأمنيات بوارقـاً ... وقذفت بى فى غمرة الأهواء
دلهتنى فاذا الضلال مطيـة ... لشقاوتى والرجس من سجرائى
ما ضر لو ألهمتنى سبل الهـدى ... أو لم تبثى السم فى أجوائى
أنا يا شقائى دفقة من أدمع ... تروى صدى وترى وتحيى نائى
عمر يدب به السلال ... كآهة ... حيرى تطوف بخاطر الظلماء
صحراء عمرى لم أجد فى ساحها ... ظـلا يقينى لفحة الرمضاء
أنا فى مهالكها سراب شارد ... كم ظنه الظامى اصطفاق الماء
سأظل مثل الشوك يحلم بالندى ... حتى يمـــوت بغصة الانداء

لا تسخرى منى فتلك مقادر ... رعناء مثل خـــلائق الأحياء
عشقوك يا دنيا فـلا تتبرجى ... فعيونهم عشيت من الأضواء
جاؤوك أنضاء فـلا تتلكئى ... واسعى لهم كالحيـة الرقطاء
جاؤوك فانتخبى لكل سمـه ... فلأنت أعلم منهم بالـــداء
ساويهم إن فرقهم ســـنة ... واسق السعيد بأكؤس التعساء
لا تحسبينى منهم ، أنا شـاعر ... فردوس أحلامى رحاب سمائى

التائهون كتيبة. ما حكمت ... إلا سمار الشهوة الخرساء
كم طوحتهم فى المهـالك لذة ... عمياء فانطرحوا من الأعياء
اغفوا وكف الموت يقظى لا تنى ... تطويهم فى نشـوة الإغفـاء
خذ حكمة الأيام من سفهائها ... والعبرة المثلى من الجهـــلاء
لا تخدعنك بهارج أعمـارها ... كالموج لا يحيا لغير فنـــاء
يا يوم ميلادى أذكراك الحيـا ... أم أنت نار سعرت بدمائى
ما أنت فى التاريخ؟ موكب أدمع ... أم غصة الظلماء بالأضواء
لو لم تكن يا بن المصيف هجيره ... ما كنت إلا القر فى بيدائى
يا يوم ميلادى أينتبه الدجى ... لى ضاحكا من ليـــلة قمراء
حالى مع الأيام حالة مومس ... باعت طهارتها بوهم هنـاء
من لى بقلب لا يرق ولا ينى ... عهـداً كخاطر صخرة صماء
اشبهت فى بلواى بلبل روضة ... شـلت جناحيه يد الأرزاء
أأعيش فى قفص اللئام مقيداً ... واليوم فى روض من النعماء
سبحانك اللهم كيف تحكمت ... بالليث فراسـاً ضعاف الشاء

يا جوع أيامى أمختنقى الصدى ... وهواك أنهار من الصهبـاء
لا تسأليني عن سلافة أكؤسى ... عصفت بشذاتى رياح شتائى
هات الكؤوس وجرعينى مرها ... فعـــلى يديك بلد لى اغفائى
يا جنة المأوى سعيرك فى دمى ... ألوى بآمالى الى الإظمـاء
انا فى جحيم الحب روح حائر ... قلق يحن لروضـة سجراء
هاك الهوى هاك الأمانى طافة ... من شعرى المخنوق بالأشـذاء
الام والحب العفيف معارج ... للروح يجهلها بنو الغبراء !!
الحب دينى وهو أنجع شرعة ... للعـالم الموبوء بالبغضاء
اصبحت يطربنى اسم عيسى مثلما ... أضحى يزكينى هوى العذراء
يا بنت من سن المحبة للورى ... كيف استحل لديك وأد رجائى
ما زلت أرتقب السماء وانها ... لبعيدة إلا عن الشعراء

بغداد

عبد القادر رشيد الناصرى

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

أوب النفس أو أوب التراجم التراثية :

أنتظر بفارغ الصبر أن تتموا كتابكم عن شاعر الأداء النفسى الأستاذ على محمود طه ، وأن تدفعوا به إلى المطبعة ليأخذ طريقه إلى أيدى القراء فى شتى البلاد العربية . وليس من شك فى أننى سأجد فيه ما تميزتم به من دقة الحكم وجمال العرض وبلاغة الأداء . ولعل الفصول التى نشرتموها فى الرسالة الزاهرة هى التى شوقتنى إلى هذا الكتاب وجعلتنى أتلهف إلى شرائه والاطلاع عليه ، ونقده النقد الذى يليق به ويليق بما جاء فيه من غوص وعرض وتحليل ونماذج . إننا لنشكرك على ما بذلت من جهد فى هذا الكتاب القيم ، ونرجو الله أن يوفقك إلى انجازه ؛ فقد فكر النقاد فى نقده وعرضه قبل أن يخرج كاملا إلى وجه الحياة ، وفى قراءته وهو ما عم بين المحابر والأقلام .

بعد هذا أود أن أذكر لكم أننى أذعت حديثا عن الأستاذ توفيق الحكيم من محطة الإذاعة العربية بهلفرسم ، وانى أعقبت هذا الحديث بحديث آخر عن معالى الدكتور طه حسين بك ، وقد بقى أن أكتب حديثا ثالثا عن الأستاذ الزيات فى سلسلة أعلام أدبنا العربى الحديث . وبعد شهرين على وجه التقريب سيكون حديثى الرابع عن النقد والنقاد فى مصر ، وبالطبع سأبدأ بكم كناقد له أثره المعروف وخصائصه المتازة ... وفى خلال هذه الفترة أرجو أن تكتبوا — إن بدا لكم — عن نفسيتكم ، إذا استطعتم أن تعرضوا هذه النفسية بشىء من التأمل الباطنى والصراحة المحببة ، حتى أرى رأيكم فيها وكأنها شىء تنقدونه وهو عنكم بعيد ! ومع أننى قد وقفت على كثير من جوانب شخصيتكم الأدبية والإنسانية من خلال هذه « التعقيبات » التى تكتبونها للرسالة ، إلا أن هذا الذى أطالبكم به سيعينى على أن أطيل الوقوف وأخرج ببعض الزوايا وأحدد بعض الخطوط .

ولكم خالص التحية من المخلص :

أحمد طه السنوسى

الأستاذ أحمد طه السنوسى صاحب هذه الرسالة كاتب من الكتاب المعروفين لقراء « الثقافة » فضلا عن قراء « الأهرام » ، بما ينشره هنا وهناك من فصول قيمة فى الشئون العربية والسياسية والاقتصادية ... ولقد أتيح لنا أن نطلع على الحديثين اللذين أذاعهما عن الأستاذ توفيق الحكيم والدكتور طه حسين ، وعلى هذا المقال الذى كتبه عن « الشعر العربى فى حضر موت » بالعدد الماضى من « الرسالة » . ومن هذه الأحاديث الأدبية نستطيع أن نطمئن إلى الملكة الناقدة عند الأستاذ الفاضل ، إذا ما خطر له أن يقيم الميزان لناقد من النقاد أو أديب من الأدباء .

وللأستاذ أن يتقبل شكرنا أولا على حسن ظنه ، وأن يثق ثانيا بأننا ماضون فى إنجاز الكتاب الذى وعدنا القراء بإنجازه ، ونعنى به تلك الدراسة المطولة لحياة الأستاذ على محمود طه وشعره ؛ وهى الدراسة التى نشرنا بعض فصولها على صفحات الرسالة — ولقد كنا على وشك الانتهاء من هذا الكتاب وتقديمه إلى المطبعة ، إلا أننا قد رأينا أن نرجىء إخراجه بعض الوقت تبعا لما طرأ من تعديل على منهج الدراسة ومما ترتب عليه من إضافة لبعض الفصول ، نلتمس فى ضوئها ما نتطلع إليه من كمال فنى يتناسب ومكانة الشاعر العظيم .

أما عن رغبة الأستاذ الفاضل فى أن نقدم إليه شيئا من الوجهة الذاتية التى تتصل بأدب النفس فإننا نقول له : إن دراسة الشخصية الأدبية مرتبطة بالشخصية الإنسانية أمر من ألزم الأمور لكاتب التراجم ودارس الأدب وناقد الفنون . ولقد سجلنا هذه الحقيقة الفنية فى مقدمة دراستنا لشعر على محمود طه حيث قلنا على صفحات الرسالة منذ شهور : « لقد درسنا حياة على طه النفسية ودرسنا آثاره الفنية ... درسنا هذه وتلك على طريقتنا التى نؤمن بها وندعو إليها كلما حاولنا أن نكتب عن أصحاب المواهب أو كلما حاول غيرنا أن يكتب عنهم : مفتاح الشخصية الانسانية أولا ، ومفتاح الشخصية الأدبية ثانيا ، والربط بعد ذلك بين الشخصيتين

لننفذ إلى أعماق الحقيقة فى الحياة والفن ومدى التجاوب بينهما منعكساً على صفحة الشعور المعبر عنه فى كلمات »

ودراسة الحياة النفسية لأديب من الأدباء تقتضى من الدارسين أن يتصلوا اتصالا مباشرا بهذه الحياة بغية المراقبة والملاحظة والتسجيل . وإذن فلا مناص من المصاحبة والمباشرة بين الناقد والمنقود ، لتتكشف الشخصية الإنسانية للدارسين من خلال ثوبها الطبيعى الذى يشف عما تحته بلا تعمل ولا تكلف ولا رياء . ذلك لأن البيئة التى نعيش فيها والمجتمع الذى نضطرب فيه ، لا يهيئان لنا أن نتحدث عن أنفسنا حديث الصراحة السافرة التى تعنى بإبراز المحاسن والمآثر عنايتها بإبراز المساوىء والعيوب .. وليس من شك فى أن الأستاذ السنوسى يلتمس لنا بعض العذر إذا قلنا له إن الحديث عن النفس شىء عسير ، ولا نقول شىء بغيض كما يحلو لبعض المتجرين بالتواضع أن يصفوه ! عسير لأن المجتمع الذى نتنفس فى رحابه سيتهمنا إذا نحن أنصفنا أنفسنا فذكرنا منها الجانب المضىء ، وسيتهمنا مرة أخرى إذا ما عرضناها فى صورتها الحقيقية وهى فى كنف الظلام ...

نحن إذن معشر الأدباء متهمون فى كلا الحالين ، ولكن الأمر يختلف كل الاختلاف إذا ما كتب عنا الآخرون لأنهم فى نظر المجتمع قضاة محايدون .. هذا إذا قدر لهم أن يطلعوا على ما خفى وما ظهر فى حياة المنقودين من شتى الميول والنزعات ! لو كنا فى بيئة غير البيئة ومجتمع غير المجتمع لتحدثنا عن أنفسنا حديث الذين لا يخشون لومة لائم ولا اتهام متهم ، ولا جناية جان على حقيقة الطبائع النفسية كما فطرها الله وكما قدر لها أن تكون ... ولكننا بهذه الأوضاع الاجتماعية فى الشرق لا نستطيع ، وإذا أتيح لنا أن نتحدث إلى الغير عن حياتنا الذاتية بجوانبها المشرقة والمظلمة ، فهى الإتاحة التى ندفعنا إلى ذكر بعض الحق والتستر على البعض الآخر ، وحياة كهذه يحال بيننا وبين التحدث عنها بكل الحق هى فى رأينا حياة لا يطمئن إليها الدارسون ! إننا نبغى من وراء الدراسة النفسية لحياة أديب من الأدباء أن نضع أيدينا على مفتاح شخصيته الإنسانية ، ورب حادث تافه يتحرج الكاتب من ذكره فيدفع إلى حذفه من تاريخ حياته ؛ رب حادث كهذا يقدم إلينا المفتاح الحقيقى لشخصيته حين يكتب فى بضعة أسطر فلا تفى عنه مئات الحوادث فى ألوف من الصفحات !

إن الحياة النفسية إذا أريد لها أن تعرض فلتكن فى صراحة « الاعترافات » لروسو وجرأة « اليوميات » لأندريه جيد .. ونقتطف هنا بعض ما قلناه عن الاعترافات واليوميات نقلا عن مقال كتبناه للرسالة منذ سنتين ، وكان عنوانه « دفاع عن الأدب » : « الاعترافات واليوميات صورة واقعية لفترة من حياة الكاتبين الكبيرين ، تعد فى حقيقتها لونا من الترجمة الذاتية التى تضع فى يد القارىء والناقد مفتاح شخصيتهما الأدبية والإنسانية .. وحسبك أن كتاب الاعترافات يقدمون إلى الناس صفحات من سجل الحياة سطرت بمداد الصراحة والأمانة والصدق ؛ صفحات عارية لا تكاد تنشح بضلالة واحدة من غلائل النفاق الاجتماعى وتملق عواطف الجماهير ولعمرى إن الكاتب الذى يعرض أمام الناس فترة من فترات حياته بما حفلت من خير وشر ، من فضيلة ورذيلة ، من لذة وألم دون أن يخشى فى ذلك نقدا أو لوما أو زلزلة لمكانته الأدبية والاجتماعية ، هذا الكاتب فى رأينا ورأى الحق رجل قوى جدير باحترام الأقوياء . إن هنالك كتابا يتظاهرون بحب الخير والتمسك بأهداب الفضيلة وهم غارقون فى حمأة الموبقات ، فهل نستطيع أن نصف أدبهم بأنه أدب قوة ؟ كلا .. ولا نستطيع أن نرفع من قيمة هذا الأدب إذا ما قسناه بمقياس الفن الصادق ، بمقياس صدق التعبير عن الحياة ، لأنه أدب يعبث بالحقائق ويشوه الوقائع ويكذب على الحياة والناس إن أندرية جيد لو لم يكن متأثرا فى كتاباته بفيلسوف القوة نيتشه لما تهيأ له أن يتناول قلمه ليكتب ما كتب فى اليوميات »

هذه فقرات مما جاء بمقالنا الذى كتبناه منذ سنتين عن روسو وأندرية جيد . ولا ينتظر الاستاذ السنوسى من أى كاتب فى الشرق أن يتحدث عن نفسه بكل الحق كما فعل الكاتبان الفرنسيان ، وليس كحديثهما حديث يرتجى منه صدق التعبير عن عالم النفس وأمانة النقل عن واقع الحياة .

بين ثقافة المدرسة وثقافة الحياة :

أنا من عشاق الأدب وقراء الرسالة ، ومشكلتى هى مشكلة الكثيرين ممن حال الفقر بينهم وبين مواصلة التعليم مات والدى

وأنا طالب بالمدارس الابتدائية ، ولم يترك لى من المال مايعينى على طلب العلم حتى النهاية . وحين حصلت على الشهادة الابتدائية بعد جهد عنيف حيال الظروف القاسية ، لم أستطع أن أنظر إلى أكثر من هذا الذى حصلت عليه ، لأننى كنت موزع الفكر بين واجبين : أولهما أن والدى ترك لى والدة وشقيقات ليس هناك من يكفلهن غيرى ، وثانيهما رغبتى فى إتمام مرحلة التعليم شغفا بالثقافة والمعرفة . ولم أجد بدا من الخضوع للواجب الأول نزولا على حكم العاطفة ونداء الضمير ، وكان أن التحقت باحدى الوظائف الحكومية بمرتب ولو أنه ضئيل ، إلا أنه يوفر لنا حياة تبعد عنا شبح الفاقة والحرمان .

واليوم وقد حالت الظروف المادية بينى وبين طلب العلم فى المدرسة ، فقد رأيت أن أطلبه فى مدرسة أخرى هى مدرسة الحياة .. فهل تقبلون أن تكونوا أنتم الأستاذ المشرف على ما يبتغيه تلميذكم المخلص من وسائل التوجيه والإرشاد ؟ إننى أريد أن أدرس الأدب العربى دراسة وافية ، وكذلك أريد أن أتجه إلى التثقيف العام الذى يأخذ من كل شيء بمقدار ... فأى الكتب أقرأ ، وعلى أى منهج أسير ؟ ودمتم عونا للأدب ونصيراً للأدباء .

« شندى السودان » عطيه محمد

بمصلحة البريد والبرق

من حق الأديب السودانى الفاضل علينا أن نحيى فيه هذه الروح الطيبة ، روح الجهاد الذى يريد أن يشق طريقه ولو امتلأ الطريق بالاشواك ، وروح التضحية فى سبيل الأهل حين لا يكون هناك مفر من تحمل التضحيات ... إن الجهد الذى يبذل فى سبيل المجموع خير عند الله وأبقى من الجهد الذى يبذل فى سبيل فرد من الأفراد !

وإذا كان الفقر قد حال بين الأديب المجاهد وبين التعليم فإنه لن يحول بينه وبين التثقيف ، ذلك لأن العلم يطلب فى المدرسة وخارج المدرسة ، ولن يستطيع أحد أن يقول بأن المدارس هى التى تخرج الأدباء وتصنع المثقفين ... إن الفضل فى تخريج هؤلاء وأولئك يرجع إلى المواهب الذاتية والجهود الفردية ، هناك فى مدرسة الحياة حيث يجد كل إنسان بغيته من ثمار الآداب والفنون وهل هناك ما يصقل العقول ويلهم النفوس أكثر من مصاحبة العلم فى الكتب وممارسة التجارب فى الحياة ؟ بهذه وتلك يخلق الأديب ويوجد المفكر ويولد الفنان ... وما أكثر الذين صنعوا أنفسهم بأنفسهم حين حرموا المرشد وفقدوا الموجه وحيل بينهم وبين إشراف المدرس ورقابة الأستاذ !

بعد هذا يريد الأديب الفاضل أن يدرس الأدب العربى دراسة وافية ، ثم يطلب الينا أن نده على الكتب التى يقرؤها ليظفر بما يريد ... الحق أن هذا مطلب عسير التحقيق ، لأننا محتاجون إلى ان نصدر عدداً خاصاً من « الرسالة » يتسع لهذا العدد الضخم من أسماء الكتب وأصحاب الكتب من القدامى والمحدثين !! هناك طريق واحد يجب أن يسلك ، وهو أن يقصد الأديب صاحب السؤال إلى دور الكتب العامة حيث تكون بين يديه شتى الفهارس للمصنفات والأعلام ، وعلى هدى تلك الفهارس يستطيع أن يطلع على القديم والجديد اطلاع الدارس والمتذوق والناقد إذا أراد ... والأمر بعد هذا كله متوقف على جهده الشخصى ومدى قدرته على التفرغ والمثابرة واحتمال المشقات إن للأدباء المحدثين دراسات وافية للأدب العربى فى عصوره المختلفة وخصائصه المتميزة ، فعليه أن يرجع الى هذه الدراسات التى تعينه على فهم هذا الأدب وتذوقه عن طريق المقارنة بين الدراسة والنص ، أو بين النقد والمثال .

أما عن رغبته فى التثقيف العام الذى يأخذ من كل شيء بمقدار ، فإن الطريق ممهد إذا ما حقق هذا الذى قلناه بالنسبة إلى الشق الأول من السؤال ... ثم إذا تهيأ له أن يتقن لغة غير لغته ليستعين بها على النظر فى شتى الآداب الأجنبية وآثار الفكر الغربى الحديث . ولن يكون المثقف مثقفا بأوسع معانى الكلمة إلا إذا قرأ فى كل شيء وحاق فى كل أفق وطرق كل باب من الأبواب ... نعنى أن الأدب وحده ليس هو المجال الذى يقتصر عليه طالبو الثقافة ليصبحوا مثقفين ، ولكن المجال يجب أن يتعداه إلى ألوان أخرى من العلوم والفنون !

مذهب جديد فى نقد الشعر :

قارىء من قراء الرسالة لم يشأ أن يذكر اسمه ولا اسم الشاعر الذى بعث إلينا ببعض شعره ، ولكنه يقول لنا فى رسالته :

لقد خرجت من دراستكم لشعر الأستاذ على محمود طه رحمه الله ،

الأدب والفن في أسبوع

للاستاذ عباس خضر

قطيعة إنسانية

أذاعت إحدى شركات الأنباء العالمية ما يلي :

فقدت قطة أحد المزارعين الدانمركيين أطفالها غرقا في أحد المجاري المائية . وقد اختفت القطة بعد هذا الحادث . وفي أحد الأيام عثر عليها المزارع وهي تطعم وترعى خمسة فيران وليدة . وظل المزارع يراقبها إلى أن عثر عليها ذات يوم وحيدة مكتئبة ، وتبين فيما بعد أن الفيران الصغيرة غرقت في المجرى المائي ..

قرأت هذا النبأ ، فوقفت عنده طويلا ، بعد أن عبرت أنباء القتال الناشب في كوريا والذي يوشك أن ينقلب إلى حرب عالمية ماحقة . تلك جيوش تتأهب ، وأساطيل تتحرك ، وطائرات تغير وتنقض ، وقنابل ذرية وهيدروجينية ترتعد الفرائص من هولها الرتقب — كل ذلك يعده الناس بعضهم لبعض ، لتمزيق أواصر « الانسانية » بينهم . وهذه قطة ترفعها عاطفتها فوق العداوة المأثورة بين جنسها وبين الفيران ، فتحنو على صغار أعدائها وترعاها ، ثم تكتئب لفقدها كما اكتأبت لفقد صغارها . والناس — وهم لأب واحد وأم واحدة — لا يستطيعون أن يزيلوا ما بينهم من خلاف فيلجئون إلى وسائل التقتيل والتدمير .

ولقد اعتدنا أن نطلق كلمة « الانسانية » على الأعمال والتصرفات التي توجهها العواطف والدوافع الرحيمة في نفس الانسان ، واعتدنا أن نجد هذه الكلمة ونعجب بآثارها في الآداب والفنون ؛ فما أحرانا اليوم أن نقف عند هذه « القطية » الرفيعة .. ونجد تلك القطة الدانمركية العظيمة الجديرة بأن تأخذ مكانها بين دعاة السلام ، بل تأخذ بينهم مكانا ممتازا ، لأنها لم تخطب ولم تدبج مقالا ، بل ضربت المثل بالعمل إذ قلمت أظفار العداوة بين القطط والفيران ، ورفعت في الميدان راية السلام.

هل بين القطط — كما بين الناس — أدباء وفنانون — يشيدون في إنتاجهم بدوافع الانسانية ومظاهرها ويضمخون بعبيرها ما يكتبون وينشئون ؟ وما أجزم ، فقد يكون في مواتها شيء من ذلك ، ولعله شيء نادر إلى جانب صرخاتها في الدعوة إلى افتراس الفيران ، كما يدعو الإنسان الى افتراس الانسان .. ولعل تلك القطة استجابت لذلك الوحي النبيل فتجنبت الحرب وأرادت أن تعيش مع أعدائها في وئام .

وهل بين القطط — كما بين الناس — هيئة كهيئة اليونسكو تعمل للسلام وتهدف إلى القضاء على دوافع الحرب في العقول ؟ إن كان ذلك فلا بد أن « يونسكو القطط » أنجح من يونسكو الإنسان ، والدليل على هذا وقوع تلك الحادثة في الدانمرك ، وهي حادثة قد يكون لها ما بعدها فيسود السلام عالم القطط والفيران .. أما يونسكو الإنسان فقد اجتمعت قريبا وارتفعت فيها أصوات الدعوة إلى السلام ، وقدمت لهذه الغاية اقتراحات ، وأحسب أن قد رضعت لها خطط وبرامج ، وما كاد مؤتمرها ينفض حتى انقضت كوريا الشمالية على كوريا الجنوبية وتحفزت وراءهما

بأن هناك مذهبا في نقد الشعر هو مذهب « الأداء النفسي » الذي تنادون به ولا تعترفون بمذهب سواه ... ولقد حاولت من جهتي أن أطبق مذهبكم هذا على شعر أستاذ من شعرائنا . الأحياء فحاذني التوفيق ، وحسبي أن أقدم إليكم نموذجا من هذا الشعر لتروا فيه رأيكم عما إذا كان يستقيم ومذهبكم في نقد الشعر أم لا يستقيم ... قال شاعرنا مخاطبا صاحبته مشيرا إلى هذا الكون الذي يحيط بهما ويعيشان فيه :

حسبنا منه سماء لمت ... فوق رأسينا بنور كوكبي

حسبنا منه وساد خشن ... تحت رأسينا وكوخ خشبي ؟

هذه هي الرسالة الطريفة التي بعث بها الينا الأديب المجهول . وردنا عليه هو أن هذا الشعر لا يمكن أن يستقيم ومذهب الأداء النفسي بحال من الأحوال ، ولكنه يصلح للدراسة في ضوء مذهب آخر في نقد الشعر ، هو مذهب « الأداء الخشبي » ... وحسب الشاعر الذي جادت قريحته بهذه « الأكواخ الخشبية » في الشعر الحديث ، حسبه أنه وجه أنظار النقاد إلى مذهب جديد !!

أنور المعداوي

القوى العالمية .

أوترى ليس بين القطط أدباء ولا فنانون ولا يونسكو ... لأن هؤلاء من مظاهر مركب النقص فى الانسان ، إذ يشعر بالوحشية المكبوتة فيحاول أن يغطيها بادعاء ما يسميه « الانسانية » وما القطط فى حاجة إلى ذلك ، إذا بغت الافتراس فعلت دون عويه بهيئة أمم متحدة .. وإذا جنحت إلى السلم وأرادت الأمن لم تضيع الوقت فى جمع مجلس أمن يصدر قرارات تذروها الرياح ..

لقد شعرت بأن نبأ رعاية القطة للفيران الولائد ، نسمة رقيقة تهب على النفس فى هذا الجو الذى تختنق فيه الأنفاس بغبار السياسة ودخان الحرب .

وفاع كريم ولكن

عرض على مجلس النواب فى الأسبوع الماضى مشروع القانون الذى يقضى بربط هيئات التدريس الجامعية بدرجات القضاة ، فقال أحد النواب إن مدرسى الجامعة يعطون دروساً خصوصية وإنهم يطبعون المذكرات ويبيعونها للطلبة . فاحتج معالى الدكتور طه حسين بك على ذلك وقال : إن لوائح الجامعات لا تجيز للمدرسين والأساتذة إعطاء دروس خصوصية ، ولو حدث هذا من مدرس لقدم إلى مجلس التأديب. وقد احتد معاليه فى هذا الدفاع حتى قال : إنه إذا استمر النائب فى توجيه الاتهامات إلى رجال الجامعات فإنه ينسحب .

ولا شك أن هذا موقف كريم ، وطبيعى أن يقفه الأستاذ الأول ، زائداً عن حرم الجامعة وكرامة الجامعيين؛ وقد بذل جهده فى تعزيز ذلك المشروع وبيان حقيقته حتى ظفر بإقراره من المجلس .

ولكنى أريد أن أقول فى الموضوع كلاما كالذى يقوله أفراد الأسرة بعضهم لبعض ، إن ما قاله النائب المحترم فى مجلس النواب ليس إلا ترديداً لما يقال وقد كتب فى الصحف مراراً ، وكتبه مرة أحد الأساتذة فى نقد زملائه ... وفى الأمثال الدارجة : ليس هناك دخان من غير نار . وأنا أعزو بعض ما يقوله الطلبة إلى محاولة تبرير موقفهم فى الامتحان ، فهم يتقولون كثيرا على الأساتذة والمدرسين ، ولكن هل ما يقولونه خيال واختلاق كله؟ وأريد أن أعتبر من الاختلاق ما قاله لى أحدهم وهو طالب فى إحدى الكليات العملية : إن درساً خاصاً واحداً لقاء خمسة جنيهات كفيل بالنجاح فى

كشكول الأسبوع

□ صرح أحد الوزراء لندوبى الصحف على أثر انفضاض جلسة مجلس الوزراء الأخيرة ، أن المجلس نظر فى مسألة القانون الخاص بحماية الملكية الأدبية والفنية .

□ أصدر الأستاذ الكبير محمود تيمور بك مجموعة قصصية عنوانها « كل عام وأنتم بخير » وهى تحتوى على قصص ممتعة رائعة كسائر إنتاج عميد القصة فى الأدب العربى الحديث .

□ أعلن فى الصحف أن الأستاذ الباعى يومى سيلقى محاضرة فى إحدى الجمعيات موضوعها « ليالى رمضان فى شعر الشعراء » وقد فوجىء الأستاذ بذلك ، لأن رئيس الجمعية هو الذى عين الموضوع ... ولما كان الأستاذ الباعى يعلم أن الوفاق معدوم بين رمضان والشعراء ، فقد اختار موضوعا آخر أفاد به الحاضرين ، مؤثراً عدم إثارة ما بين الشعراء ورمضان من خصام .

□ أدلى معالى الدكتور حامد زكى وزير الدولة إلى الصحفيين بحديث قال فيه إن أول ما يهتم به للنهوض بالاذاعة إنشاء دار لها على طراز حديث تضم أقسامها المتفرقة فى دور شتى . والجدير حقا باهتمام معاليه هو إصلاح « من سكن الديارا ! »

□ تنعقد فى نوفمبر القادم بالقاهرة الدورة الثانية لحلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية . والغرض من هذه الدراسات تهيئة الفرصة لاجتماع المختصين فى المسائل الاجتماعية ليتدارسوا المشكلات الاجتماعية فى البلاد العربية ويتعاونوا على رسم الخطط لحلها ، ويشارك مندوبى البلاد العربية فى ذلك بعض الخبراء العالميين .

□ تم فى انجلترا طبع مختارات بالانجليزية من كتب ابن خلدون ، نقلها الأستاذ شارل عيسوى الأستاذ بالجامعة الأمريكية فى بيروت ، ونشرت باسم « فلسفة التاريخ » ضمن سلسلة الكتب المعروفة باسم « حكمة الشرق » التى تصدرها هناك احدى الشركات . ويرمى الكتاب إلى تقديم ابن خلدون وآرائه إلى أكبر عدد من القراء باعتباره أبرز المفكرين فى تاريخ الفكر الاسلامى .

□ وافق معالى وزير المعارف على شراء مكتبة المرحوم خليل مطران بك للمعهد العالى لفن التمثيل العربى .

الامتحان العملى .

ما أحسب — أولا أود أن أحسب — أن استصحال الغلاء فى السنوات الأخيرة له دخل فيما نحن بصدده . وعلى أى حال فإن الجهود العظيمة التى يبذلها معالى الدكتور طه حسين بك فى تحسين الأحوال لا بد أنها ستثمر ما يوفر العيش الكريم لأهل العلم وبناة الجيل ، ويبعث فى نفوسهم الطمأنينة إلى العدالة وحسن التقدير .

يبقى بعد ذلك رجاء العمل على نفض الغبار عن « الأرواب » ونقاء الجو من تلك السحب المؤسفة . وما إخال ذوى الغيرة على كرامة الجامعة والجامعيين — وفى مقدمتهم معالى الدكتور طه حسين بك — إلا عاملين على ذلك .

فرقة التمثيل النموذجية

يشتغل الآن الأستاذ زكى طليمات عميد المعهد العالى لفن التمثيل العربى، بمشروع تأليف فرقة نموذجية من الشباب الذين تخرجوا فى المعهد وبعض الممثلين والممثلات القدماء ، متوخيا فى اختيار هؤلاء أن يكونوا من ذوى الثقافة الممتازة والشخصيات المتماسكة ، بحيث تتكون الفرقة من أفراد مختلفى الأعمار ، يصلح كل منهم للدور الذى يناسبه .

والفرقة « نموذجية » لأن هدفها تقديم الأدب القصصى الرفيع على المسرح بصرف النظر عن إيراد تغله ، أى أنها يرجى أن تكون أداة لازدهار الأدب المسرحى باعتباره شعبة من الأدب العربى الحديث . وهو غرض جليل ، إذ يتيح هذا العمل للجمهور أن يتلقى المتعة الأدبية الفنية وهو يتفرج . وتتجه النية إلى تيسير مشاهدة مسرحيات الفرقة ، ليستفيد منها أكبر عدد من الجمهور وخاصة الطلبة ، وستمثل بعض الروايات الفقر عليهم دراستها ، ولذلك ستكون أسعار الدخول مساوية تقريبا لأسعار السينما .

ويتضمن مشروع الفرقة برنامج عملها موزعا على أشهر السنة ، بحيث تقوم برحلة سنوية كل عام إلى بلد من البلاد العربية لتكون سفيرة أدب وفن بين أقطار العروبة .

ويتضمن المشروع أيضا ضرورة الاهتمام بالتأليف المسرحى ، ليكون أكثر ما تقدمه الفرقة مسرحيات مؤلفة ، إلى جانب بعض المسرحيات العالمية المترجمة أو المقتبسة . ويتجه الأمل فى ذلك أكثر ما يتجه إلى كبار المؤلفين الذين عرفوا بالإنتاج المسرحى كالأستاذ توفيق الحكيم والأستاذ محمود تيمور بك.

أما الناحية المالية . وهى مهمة جداً بطبيعة الحال ، فهى موضع بحث وتدبير ، ويلاقى المدبرون فيها عنتاً ومشقة ، لأن الدولة لا تزال ضنينة على التمثيل ، فكل عام يصطدم ما يقترح من المال لذلك الغرض باللجان المالية وخاصة فى مجلس الشيوخ والنواب ، وكثيرا ما يعارض أعضاء البرلمان فى زيادة المخصص للنهوض بالمسرح ، وقد يكون لحضراتهم العذر فى ذلك ، نظراً الى ما يرونه من تفاهة الانتاج المسرحى وما لابس المسرح على العموم من ركود وهزال فى السنوات الأخيرة . ولكن ينبغى أن يكون مفهوما أن هذه الحال أهم أسبابها الضن بالمال ، كما أن أهم أسباب هذا الضن هى تلك الحال . فهو « دور » لا بد من وسيلة للخروج منه ، ولا يكون ذلك إلا بأن تكون الخطط واضحة والغايات مفهومة . ومما يدعو إلى الأمل والارتياح أن بعض الوزراء يعنون بهذا الأمر ويعاونون فى سبيله معاونة جدية نافعة ، وخاصة معالى الدكتور محمد صلاح الدين بك وزير الخارجية ورئيس لجنة ترقية التمثيل العربى ، وهو دائب النشاط فى خدمة الفن من قبل أن يتولى الوزارة .

وقد وصل المخصص لإعانة التمثيل حتى الآن إلى خمسة وعشرين ألف جنيه فى ميزانية وزارة الشئون الاجتماعية ، ويقدر الأستاذ زكى طليمات أن يخص الفرقة النموذجية من هذا المبلغ عشرة آلاف جنيه والباقى يوزع على الفرق الأخرى وخاصة الفرقة التى يؤلفها الأستاذ يوسف وهبى بك لتقدم اللون الذى عرف به الأستاذ يوسف لجمهوره على أن تمثل روايات جديدة . ويأمل الأستاذ زكى طليمات أن تعتمد وزارة المعارف عشرة آلاف تضم إلى عشرة الآلاف الأولى وهو أقل ما يمكن أن يدبر به شأن الفرقة الجديدة .

وعلى ذلك ينتظر أن يشهد الموسم القادم فرقا مسرحية مختلفة، يرجى الخير للفن المسرحى من تنافسها ومن اختصاص كل منها بنوع من أنواع التمثيل ، ولا شك أنها ستكون تجربة يتوقف على نجاحها حياة المسرح فى مصر ، والمرجو أن تبذل الدولة مساعدتها ، لكى تتهيأ لفن التمثيل العربى فرصة يظهر فيها جدواه ، ويثبت استحقاقه للرعاية والتقدير .

عباس خضر

من آثار الرافعي — الأدب والأديب

جاءنا رد مسهب من النابغة السيد مصطفى صادق الرافعي على علامة العراق « كلدة » اجتزينا عنه بالسطور التالية قال :—

« قال كلدة » « إن للادب والأديب معنى قديمة . . . وان معنى الأديب في عصر الجاهلية وأوائل صدر الاسلام هو الطيب الحديث الحسن الصورة الذي يؤنس السامعين بسحر مقاله ويحذبهم اليه برقة منطقه ولذيذ صوته » وأنا أطلب منه البينة على دعواه ولو شاهدا من كلام العرب يدل عليها أو رواية تثبتها أو أساسا من التاريخ يسوغ ماذهب اليه ويخرجه، عن باب الوضع . إننا نقرر لهذا الفاضل أن عرب الجاهلية وصدر الاسلام لم يعرفوا معنى الأديب بمثل ما اصطلح عليه العلماء لا على الوجه الذي ذهب اليه من الطيب الحديث إلخ ولا على قفاء هذا الوجه ، ولا جرت الكلمة في استعمالهم لأي معنى يدل على العلم أو الشعر أو البلاغة أو فنون القول أو المحاضرة ايهما كان . ولا يجوز أن يكونوا قد أخذوا هـذا المعنى إلا وقد تكلموا به ، ولا يمكن أن يعرفه هو إلا وقد وقف على شيء من كلامهم

بالأمس قام لورد جسبرو في مؤتمر إسرائيل بلندن يزعم أن الانكليز من بني إسرائيل ، وأنهم حققوا النبوة التي وردفيها أن هذا النسل يملأ الأرض، وأن الدليل على ذلك أن كلمة برتش British التي معناها بريطاني هي من كلمتين عبرانيتين بريت أي العهد واش أي الشعب، قال فالشعب الانجليزي هو شعب العهد أي شعب إسرائيل . فلم ينكب العرب وحدهم بكلمتين يونانيتين بل نكب الانجليز بكلمتين عبرانيتين . وأنه لمصمد سهل يشب اليه كل من أصاب مشابهة في مقابلة اللغات ولكن الاتحدر منه تندق فيه العنق » إنتهى

لفظا — مصطفى صادق الرافعي

رحم الله ذلك النابغة الذي صفا الأدب العربي في قلمه وخلص ماؤه وزاد رونقه ، وليكرم الله من يذكرون بأدبه فانهم بهذا يقربون إلى الواقع (عالية) العربية وأدبها . ولا تهن أمة يمجد فيها العباقرة وتنشر ذخائرهم فما للامم وفق من أعان على ذلك أو سعى اليه من كاتب أو عالم أو وزير .

محمود الطاهر الصافي

رأيي رجال التربية :—

مرت الأيام ودالت العصور وتغير الزمن ، وتقدمت العلوم والفنون ، وارتقت الأفكار والعقول وتنوعت طرق التربية ، حتى أصبحت مذاهب متمايزة متعددة متعادية ، ولكل مذهب وجهة خاصة وأتباع يناقحون عنه ويجادلون بل يزكون ... وطريقة سبنسر وفرديل وغيرهما إلا مثل لهذا .

ولقد درج السلف في تعاليم على طريقة خاصة ، وكلنا قد عاصرها وتعلم على مناهجها ، وهي لو نظرنا إليها من ناحية العقل والمنطق لارتاحت نفوسنا إليها وظمأت قلوبنا بها .

وتلك الطريقة تبدأ بتحفيظ الحروف الهجائية مرتبة ترتيبا دارجا على التشابه الملحوظ في بعضها ثم تعيين تلك الحروف بالإبجام وغيره على سبيل الموازنة والمقارنة ثم معرفة الحركات من فتح وكسر ثم وصل تلك الحروف وإلحاق حروف المد بها ثم معرفة الشدة والتنوين ...

وبعد معرفة هذه القواعد تكون كلمات بسيطة من حرفين ثم ثلاثة وأربعة ... ويبدأ ذلك بمعرفة بعض أجزاء الجسم ، وما يحيط الطفل من أسماء بنص الأشياء ... »

وبعد أن يلم الطفل إلماما كافيا بما يقع تحت ناظره يبدأ بتعليمه فاتحة الكتاب ثم بقية السور من قصار المفصل وهكذا إلى آخر سورة في القرآن الكريم .

وأثناء قراءته للقرآن ان كان يعلم مبادىء الحساب والدين والإملاء بطريقة متمشية مع عقلية الطفل وفطرته !

والآن وبعد مضي تلك السنوات . وقد أصبحت تعد بالعشرات التي تنوعت فيها طرق التربية وتطاحنت الأراء ، رجعنا من جديد إلى طريقة آبائنا وأجدادنا الأولين ، فهي الطريقة التي تتمشى

سراب المجـــد

الحب يقهر كل شيء

قرمبيل

للأستاذ محمد محمود زيتون

جلس الرفاق على الشاطىء وأداروا وجوههم إلى البحر وكانت الشمس تهوى إلى الغروب . وفيما وراءها الأفق الجريح يتعثر في حواشيه الرقاق ، صارخا متشبثا بأذيال هاجرة لن تعود، وسرعان ماسيطر الذهول على الجميع فقال أحدهم : ليتك الآن بيننا يا (حماده) فتصوغ هذا المنظر شعراً من نبغ خيالك : رحمك الله من نجم علا ثم هوى . وساد الصمت مرة أخرى ثم استطرد أنور يقول :

عرفته منذ كنا صغيرين في مدرسة القرية — خجولا وادعا، والتقينا بمدرسة رأس التين الثانوية ، ولكنه رغب في العباسية الثانوية . قال لي يومذاك . لن أبقى إلا هذا العام في رأس التين وسألحق بعده بالعباسية : بناؤها مهدىء لأعصابي . وموقعها على هذا التل المرتفع يوحي إلى نفسي بالسمو والرفعة .

وقضى حماده بقية سنته الثانوية بالعباسية التي كشفت فيه عن طموح باكر ، ونبوغ سابق الأوان فذاع اسمه في الشرق وناديه ومجالسه الشاعر . الرياضي . الواعظ . الفنان . فقد كان يهلوان المتوازيين والمقلة . وشاعر الطلبة . وإمام مسجدهم . وخطيب كل إضراب . وواعظ القرية . وكان إلى هذا كله ممثلا وموسيقيا بارعا ولمع اسمه في الصحافة

ولم يفتني قط الاستماع اليه في كل مناظرة أو محاضرة ، أو الاطلاع على خواطره المسكوبة في الصحف والمجلات

شخصية محبوبة مرحة في غير ابتذال، وخلق كالجبل الأشم. أقام (حمادة) في حجرة على سطح منزل مرتفع . فعرفت أن هذا « البرج العاجي » هو مبعث الهامه ومصدر فنه . وهناك أرهف حسه لتهاويل الطبيعة . فامتزجت بروحـــه وانداحت على وجهه بسمته وإشراقه .

والتحق بالجامعة ، وطلب (الآداب) وأخلص بل تفانى في دراستها . وزاد تألقه ولمعانه بين زمـلائه . وذاع صيته ، ولست اخفي ما كان يجيش في نفسي نحوه من عواطف شتى هي مزاج من حب الخير له ، والغيرة منه ، والعطف عليه ، والانجـذاب اليه ، والدفاع عنه . . مع قليل من الحسد كنت أكتمه وأضغطه وأدفنه جاهداً حتى انحدر في نفسي إلى كهف سحيق عميق .

وكيف لا أغار ونحن من قرية صغيرة تكاد تكون الوحيدين من بين المتعلمين الذين أفلحوا وواصلوا التعليم . ثم كيف لا أنجذب إليه وهو ليس غريبي في شيء . وأخيراً قلت لنفسي : إن (حمادة) سيكون فخرا لقريته بل لوطنه ، فهو جدير بحبي وإخلاصي ، وكلما سئلت عنه لا أملك غير الإعجاب به والإكبار من شأنه .

وكنا مما في إحدى العمائر القريبة من الحي الجامعي ، بقينا به حتى تخرجنا ، أما « حمـادة » فقد ذهب إلى الاسكندرية يبحث عن أفق أوسع لميوله ومطامحه ، وبقيت أنا تحت التمرين في مكتب محام شهير .

وفي هذه الفترة أحسست بالفراغ الذي تركه حمادة ، وأخذت أطالع كل يوم أخلاطا من الطباع والعقول والأرواح . فأحسست بمرارة الغربة عن كل من حولي ، وانطويت على نفسي كالثعبان . والغربة المريرة والبرد القارس سيان في هذا ... ولا أدري ما وجه

وعقلية الطفل المحدودة .

وبالرغم من الطرق الكثيرة التي نستعملها في تعليم الأطفال فإني قد تركتها جميعها جانبا ، واستعملت تلك الطريقة مع طفلي وقد حفظ جزءين من القرآن الكريم قبل أن يبلغ السابعة من عمره وهو الآن يشق طريقه بخطى ثابتة في التعليم الثانوي محرز العقيدة ثابت البنيان ، وفي الطليعة !

فما رأي رجال التربية في طريقة الاقدمين ؟ ...

شطانوف — محمد منصور مغضر

الشبه بينهما ، ولكن هكذا كنت أحس ... وهكذا كنت فعلا ... ولا سيما يوم سرى الدفء فى أوصالى . يالله من يوم .. يوم اجتمعت مع الرفاق فى منزل أحدهم .. يوم عيد ميلاده هو وميلاد شقاوتى أنا .. يوم أديرت الكئوس ، وتطوحت الرءوس ورقصت الغانية عارية ، إلا من ذلك الثوب الأحمر الشفاف ... فلم يخف فتنة ، ولم يشف لوعة .. يالها من ليلة حمراء .

كانت هذه الليلة كالشرارة التى أطلقت نفسى من نفسى .. فنفثت سمومها فى كل وكر ودوّرة .. حقا كنت كالثعبان : استبرد ما حوله ، واستمرأ الفساد ، وعسكن حتى تمكن ...

وعدت ليالها أجرر أثقالا من الآثام ، ما ألبث أن أتعثر فيها حتى أجهد فى إخفاء آثارها فى الطريق الطاهر الذى كنت أطويه صبحاً ومساء فى قدسية الراهب وبراءة الملاك .

وذاب العمود الفاصل بين الفضيلة والرذيلة أمام عينى ... نعم ذاب كالثلج ، وأحسست بإذعانه تحز فى قلبى حتى تجمد فى صدرى .. فلم يعد كما كان ...

واعتزلت ، وتخلفت عن ركب الحياة أسبوعا ، ورحت أحسد الأحياء وأخبط فى الظلام الملتوى المعقد ، فتذكرت ذنب الصب الذى قالوا إنه أعقد شىء فى الوجود .

وانطلقت ذات صباح إلى شرفتى ، أتخفف من أثقال نفسى ، فرأيتنى كالسمكة تخبط فى الشبكة ... فقد ملأت هذه الفتاة مشاعرى ، وما إن غابت عن نظرى فى منعطف الطريق حتى عدت إلى مخدعى بفكر جديد أو قلب جديد .. وأخذت أرقبها كل صباح ومساء ذاهبة آيبة إلى جامعتها ، كتبها تحت إبطها ، وعينها إلى الأمام ، وكانت فى خيالى كالفجر النادى يتمناه قلب شفه السقم ، وأضناه الظلام ... وسميتها « ريحانتى الطاهرة » ، وما كان أليق هذا الوصف بمن صحا عليها قلبى بعد غفوة أنسته أحلام الربيع .

وذات صباح ، طرق الباب طارق ، فإذا بساعى البريد يحمل إلىّ من (حماده) خطابا ، أعتز به ، فلا أنسلى عن هموى إلا بتلاوته ، وإلى لقارىء عليكم قصة أحلامه وأحلامى أودعتها وإياه حطام قلبين ذابا فى سراب .

الاسكندرية فى ٢٠ أبريل

أخى أنور

أحييك وأرجو لك الخير كله . شاءت الأقدار ان تباعد بينى وبينك ، فقد عينت معيداً بجامعة فاروق ، وأنا الآن بصدد إعداد رسالة الماجستير فى ميتافيزيقا الوجود الذهنى ، .. وكنت أظن يا أخى أن الإسكندرية ستلقانى ببحرها الصافى وسمائها الباسمة ونسائمها الرقيقة ، ولكنها تنكرت لى ، وتجهمت فى وجهى ، وضاقت بى وضقت بها ...

أخى : وفاؤك لى ، وعطفك على يدفعانى إلى أن أبثك الآن بعض ما بى لعلى واجد فى رحابك ما يزحزح هذا الجبل الرابض على روحى .

أنور : أكتب إليك ، وأنا ألقى بنظرى إلى البحر من الميناء الشرقى ، والعاصفة القاتمة تلحفنى سمومها ، وتعوى أصداؤها كالذئاب ، فى أحناء ضلوعى ، والسماء ... نعم السماء التى كانت تزهى فى الليل والنهار ، تلفعت بالسحاب الأسود ، يقطر الدم من حواشيه ، وأزهار الشرفة قد جف ريقها واحترقت أنفاسها ، وتبدل شذاها غبارا ، « غصة فى الحلق » .. لم أعد أطيق المكث هنا .. ولا تحسبن جديداً فى حياتى طرأ على نفسى ... ولكن ... ماذا أقول ؟ منذ فارقت العمارة ، فإن فى النفس ذكريات ... سأذهب إلى الريف أقضى يومين ثم أعود ، والسلام ،

حمـــادة

الجيزة فى ٢٣ ابريل

تحية الحب والوفاء ، وبعد فقد ألمت بى محنة ألزمتنى الفراش أسبوعا ، لم أصح منها إلا على خطابك . تلوته ، فأفقت مما أنا فيه ، ولست أتردد فى أن أبث اليك بخالص شكرى على أن خصصتنى ببث شكواك .

وإذ يصلك خطابى أرجو أن تكون قد نفضت عن نفسك غبار إعصار فيه نار .

حمـــادة

عرفتك ذا الوجه المشرق البسام ، فلا تكن غير ذلك ، وإياك أن تستسلم لأفكارعمى ألا تكون غير أوهام . ألا ترى أنى كنت إلى حين تسلم خطابك فريسة لواعج فرت وبرت ماشاء منى ، فكنت — بلا مبالغة — كفنار الاسكندرية يبعث نور الأمل لسفينة غارقة فى اقباء الحلك .

أخى :

هات ما عندك ، واطرح على ما شئت ، فانما أنت ذخيرة لا يستهان بها ، وثروة فى النبوغ تزهى بها خزائن المجد . ولست من الهوان على أخيك حتى يتركك لما أنت فيه . وحذار أن تسترسل . وحذار أن تيأس.

أخـــوك

أنور

الاسكندرية في ١٥ يونيو

ما توانيت في الرد عليك عن قصد ، فقد أصبحت كالزورق الحيران لا شراع ولا مجداف ، تتناوحت به الريح ، وتتناهبه الأحداث . ولا سيما بعد أن خلوت من أعباء العمل ، وصرت شلوا ألقى به إلى ذئب مسعور . تلك هي نفسي الضارية . وبلي منها . لقد صرت أمقتها وأنكرها . أهكذا تنهشني ، وأنا الذي روضتها في المهد ، فأحسنت ترويضها ، فلما استقامت لي لم أحرمها من لذائذ الحلال شيئا . يالها من خائنة !

أخي :

لن أفضي اليك برماد النار . بل بجذوتها . أرأيت المنارة التي كنا ولا نزال بها أنت . وأنت خارج من بابها إلى يمين . بعد منزل أو منزلين ، أرفع بصرك الى الدور الثاني . الشرفة الدائرة هناك يا أنور سر خفي لا أدري مدى تغلغله في نفسي .

تلك الفتاة كانت زميلتي في الدراسة . وقع عليها نظري فجأة فعرفت الحب من أول نظرة . كانت كالوردة لم تتفتح بعد . وإن الربيع يضفي عليها من الفتنة والجمال ما جعلني أسبح من يومها في بحر لا شطئان له . نتحدث بعد كل محاضرة ، فكان لحديثها في نفسي موقع الماء من ذي الغلة الصادي . وما كنت أشعر بالوجود ولا بالزمن بل هي اللهفة تسوقني الى النبع الصافي ، فأرتوي ، فما البث أن أظمأ من جديد

وكنت أعرض عليها بعض خدمات تقتضيها الزمالة الجامعية .. فتشكرني بنظرة وبسمة أعدها غذاء روحي في اليوم كله .. وضقت بالمجد ذرعا ، وسرعان ما انتقلت حياتي من عقلي إلى قلبي .. من أعماق الكهوف ، وأصنام الماضي إلى أحلام الربيع ، وألحان الفجر .. وقلت للمجد : وداعاً ، عد .. لا حاجة بي إليك .

ومهدت لزواجي منها بزيارة لها بمنزلها حيث استقبلني خالها ، فقد علمت أنها يتيمة الأبوين . وكانت هذه الزيارة لقلبي كالمرهم يهدهد جراحه الصارخة . وفاتحت أبي لأني خجلت من مفاتحة أبي في الأمر ، فكان رده بالموافقة على رغبتي عذبا رقيقا دمعت له عيناي ، كالطفل أعطى لعبة هو في شوق إليها ..

وتقابلنا بعدها ، فاذا بي أتحطم على « النظرة الصماء » .. نظرة أودت بالرقة والحنان اللذين كنت ألقاها منها كل صباح ..

هأنذا لا أطيق ذكرى هذه النظرة بل الصخرة .. فهل أنا واهم يا أنور ؟

حماده

الجيزة في ١٧ يونيو

أخي حماده

لك العذر في تأخيرك الكتابة إلي . واليوم تسلمت رسالتك فشفت نفسي مما تجد ، وعرفت أنك معذب بقلبك الذي لا يطاوعك ، وأيقنت أنك ماهر فيما وقع عليه رأيك ، وأطمئنك مقدما إلى أني كنت قد عزمت على ما شرعت أنت فيه . وهي في الحقيقة فتاة لها مزاياها .. ومسلكها مما يرضيك ، ويتفق مع وجهتك . . ولولا وفاة والدي ما أحجمت على مد يدي إليها . . ولولا صروف القدر الذي ذهب بذلك العطر الحبيب .. لتغيرت دنياي ودنياك .. لهذا أنصح لك بالتروي والتريث .. والصبر ، فقد اجتاز الأمر دور العاطفة وأصبح في نطاق العقل وحده . . أرجو أن تحتمل أكثر من صدمة .

أنور

وفي الصيف تقابلنا ، فأنكرت ما رأيت من حال (حماده)، وكدت لا أعرفه من فرط ما بدا عليه من إرهاق وهزال ، وبادرني مقتبطا متمردا قال : —

أهكذا يا (أنور) تقلب لي ظهر المجن .. ليتني لم أبح لك بسري .. لولا أنك كنت تعدني ذخيرة لا يستهان بها ، وثروة في النبوغ تزهى بها خزائن المجد . . اليوم أفلست تلك الخزائن ، وذهبت أسطورة النبوغ أدراج الرياح . .

والتزمت الصمت ، وكلفت نفسي عسرا لأصطنع ابتسامة . ولكن دون جدوى ، حتى أعرض عني (حماده) وتولى كالعاصفة . ولقد خشيت — إن أنا بحث له بالأمر — أن يقع عليه كالصاعقة ، فتأتي على ما تبقى من هيكله المهدود . ولكن آثرت كتمان خبر انتحارها ، ورضيت منه بتهمة سوء الظن التي رماني بها رفيق الصبا ... ولو كان في حطام نفسه بقية لأدرك ما كنت أعني بذهاب العطر الحبيب في خطابي الأخير

ولست أدري بعدها كيف بلغه الخبر ، فذهب إلى قصر النيل والتف بذراع الموجة العذراء ، وغاب في اليم بتراب الكأس الذي احترق فيه نبوغ الشباب .. وهنا تنفس أنور الصعداء ... وأجهش للذكرى ، ثم قال : أما أنا ... فكتمت السهم في كبدي

محمد محمود زيتون